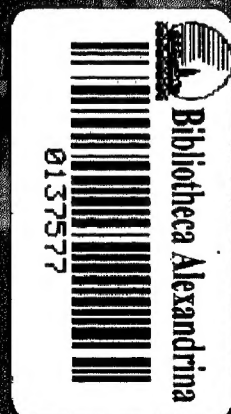
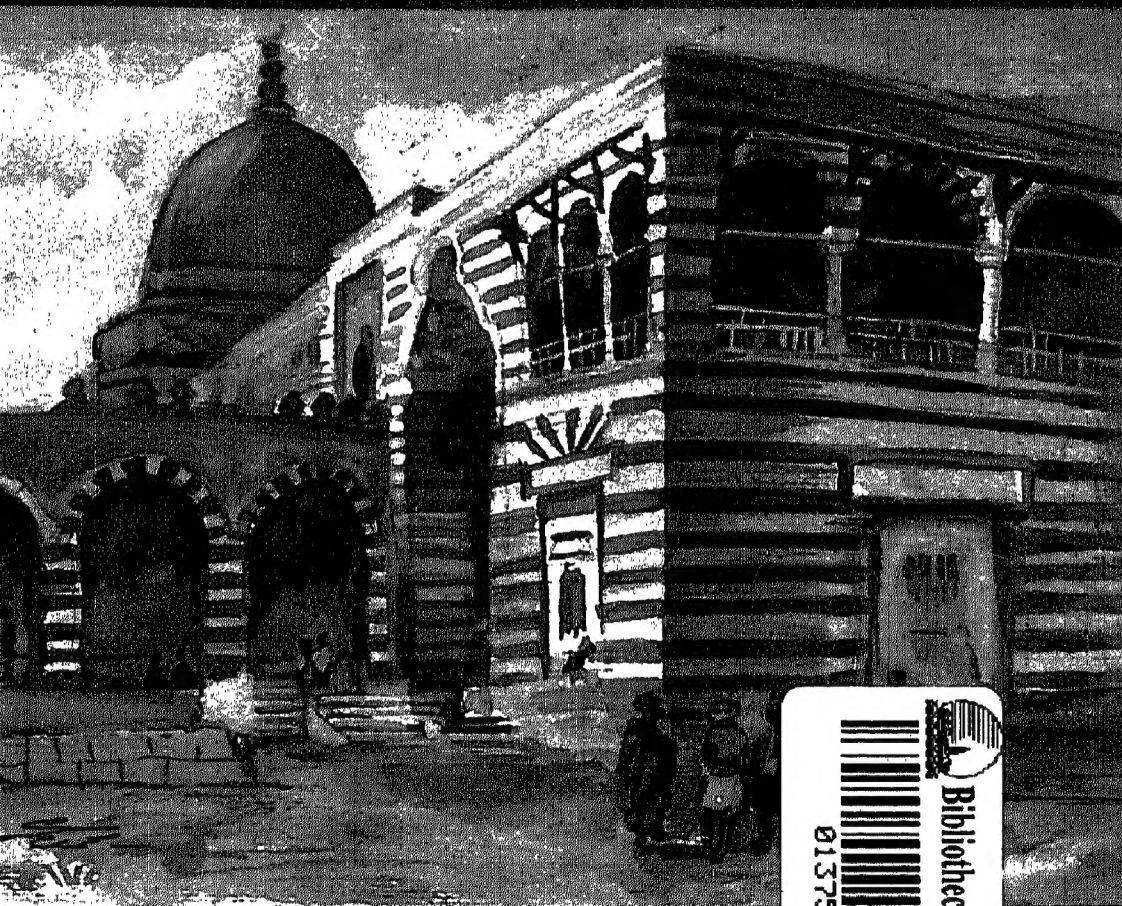


# ميا دین القاهرة

فی العصر المملوکی



محمد الششتاوی

الأفاق العربية



# مبادئ الفقه في عصر المملوك

الطبعة الأولى  
١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م  
جميع الحقوق محفوظة



القاهرة - ٥٥ شارع محمود طلعت  
(من شارع الطيران) - مدينة نصر  
تليفون : ٢٦١٠١٦٤

رقم الإيداع : ١٨٩٥ لسنة ١٩٩٩  
الترقيم الدولي : 1-39-5727-977

# مبادئ الفقه في عصر المملوكي

تأليف  
محمد الششتاوي





## الميادين

الميادين<sup>(١)</sup> هي تلك الأماكن الواسعة التي تتوسط المدن أو تكون بضواحيها ، وقد استخدمت تلك الميادين استخدامات عديدة فهي أماكن لتدريب الجيوش وتجميعها واستعراضها ، وهي كذلك متنزهات عامة فهي ملتقى أهل المدينة للاجتماع في الاحتفالات والمواسم والأعياد، وكذلك الفرجة على الألعاب الرياضية والفروسية من سباق الخيل والمران على الطعن بالرماح والقتال بالسيوف ، والألعاب الشيقة مثل لعبة الكرة (البولو) ولعبة القبق وغيرهما .

والميادين في مصر الإسلامية قديمة ، ويرجع لأحمد بن طولون بداية عمل الميادين الكبيرة، وكان لميدانه الذي أنشأ مجاوراً للقطائع والذي يمتد من مشهد السيدة نفيسة حتى ميدان صلاح الدين حالياً ذكر كبير في التاريخ<sup>(٢)</sup> ، وتوالت الميادين بعد ذلك ففي ظاهر القسطنطين كان للإخشيد ميدان كبير أدخل في حدود مدينة القاهرة فيما بعد<sup>(٣)</sup> ، وفي الدولة الفاطمية كان ميدان بين القصرين هو قلب المدينة النابض وأهم

---

( ١ ) الميدان في اللغة هو « فسحة من الأرض متسعة معدة السباق أو الرياضة ونحوها ، يقال ميدان السباق ، وميدان الكرة ، وميدان الحرب ، والجمع ميادين » . انظر : المعجم الوجيز ، مادة ماد .  
( ٢ ) انظر بالتفصيل : المقرئ ، الخطوط ، ج ١ ، ص ٣١٣ - ٣٢٦ . ( ٣ ) نفسه ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

موضع بها (١) ، وفي عصر الدولة الأيوبية انشئ العديد من الميادين استمرت بعضها قائمة فترة في العصر المملوكي (٢) .

وفي العصر المملوكي تعددت ميادين القاهرة تبعاً للامتداد العمراني الكبير لها في ذلك الوقت ، ومن أهم هذه الميادين التي لعبت دوراً كبيراً في التاريخ ميدان الرملة وميدان تحت القلعة والميدان الناصري على النيل وميدان بركة الفيل وميدان المهاري وميدان القبق بالإضافة لاستخدام أرض بركة الازبكية وبركة الفيل كميدانين في حالة خلوهما من الماء .

وفي العصر العثماني قل الاهتمام بأمر الميادين ونقص عددها عما كان في العصر المملوكي وذلك للبناء في بعضها ، وتحويل بعضها لبساتين ومزارع ، وإهمال البعض الآخر ، ولكنهم أضافوا ميداناً جديداً كبيراً هو ميدان النشابة بديلاً عن الميدان الناصري على النيل بمنطقة القصر العيني (٣) .

وكانت أرض هذه الميادين ممهدة وترش بالماء بانتظام وتوجد في بعضها مصاطب لجلوس المشاهدين حيث كانت هذه الأمكنة لا تسع الناس من كثرة الحاضرين ، كذلك كانت تقام في بعضها وقت المباريات خيمة كبيرة للسلطان ( دهليز ) وخيام أخرى للاستراحة وفي بعضها قصور وأماكن خاصة مثل تلك التي تحيط بميدان سرياقوس (٤) .

---

( ١ ) نفسه . ( ٢ ) انظر ما يلي ، ص ٣٧٦ .

( ٣ ) انظر خريطة الحملة الفرنسية .

( ٤ ) القرينى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١١١ ، ١٩٩ . عبد المنعم ماجد : نظم دولة سلاطين المماليك ورسومهم في مصر ( نشر مكتبة الانجلو المصرية ، ط ٢ ، ١٩٨٢ ) ، ج ٢ ، ص ١٣٨ .



## (١) ميدان الرميطة وميدان تحت القلعة

يعتبر ميدان الرميطة وميدان تحت القلعة من أهم البقاع بمصر بما مر بهما من أحداث سياسية واجتماعية خلال تاريخ مصر الاسلامى ، وقد بلغا شأناً عظيماً بوجه خاص فى العصرين المملوكى والعثمانى ، وكانا متنزهين جليلين بالاضافة لأنشطة واستخدامات أخرى مثل الاستخدام فى صلاة العيدين ، وفى عمل المواكب السلطانية والاحتفالات ، وفى استقبال واستضافة الرسل والسفراء ، وفى استعراض الجيوش وغير ذلك .

والميدانان متجاوران فالرميطة يقع شمال غرب الآخر وكان يفصل بينهما أحياناً سور (١) .

وتأتى تسمية الميدان بالرميطة لأن أرضه والأرض المحيطة به كانت واقعة بين شرفين ( هضبتين ) عاليتين هما الشرف الذى بنيت عليه قلعة الجبل شرقاً ، والشرف الآخر هو الذى بنيت عليه قلعة الكباش ، وكان الميدان ملتقى وامتداد لرمالهما وتراهما فسمى باسم الرميطة ، وأحياناً كان يطلق عليه الرملة (٢) .

( ١ ) يتضح هذا السور فى خريطة نيبور للقاهرة وكذلك فى خريطة الحملة الفرنسية .

( ٢ ) كان اسم الرملة يطلق أحياناً على الطريق الصاعد من ميدان الرميطة إلى باب المدرج بالقلعة ويمثله الآن سكة الحجر خصوصاً فى النصف الثانى من عصر المماليك الجراكسة ، ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٤ ، ص ٥٦ .

## تاريخ الميدان وعمارته قبل العصر المملوكى :

كانت أرض الميدان مجرد أرض فضاء حتى عمل أحمد بن طولون ميدانه بهذه البقعة وفى العصر الفاطمى صارت سوقاً يباع فيه الخيل والدواب وفى العصر الأيوبى اهتم به الملك الكامل ( ٦١٥ - ٦٣٥ هـ / ١٢١٨ - ١٢٣٨ م ) وبنى أسواره وعمل بجانبه ثلاث برك لسقيه وأجرى الماء إليها <sup>(١)</sup> ، واهتم به كذلك باقى الملوك الأيوبيين منهم الملك العادل الثانى ( ٦٣٥ - ٦٣٧ هـ / ١٢٣٨ - ١٢٤٠ م ) والملك الصالح نجم الدين أيوب ( ٦٣٧ - ٦٤٧ هـ / ١٢٤٠ - ١٢٥٠ م ) الذى جدد له ساقية وغرس حوله الأشجار <sup>(٢)</sup> .

## حدود الميدانين ومساحتهما فى العصر المملوكى :

بعد الرجوع إلى الوثائق والمصادر والخرائط القديمة نستطيع أن نعين حدود كل من ميدان الرميطة وميدان تحت القلعة فى العصر المملوكى والذى لم يتغير أى منهما كثيراً فى العصر العثمانى .

فأما الأول وهو ميدان الرميطة فهو ذلك الفضاء المتسع المحصور بين باب القلعة الذى يعرف بباب العزب <sup>(٣)</sup> وامتداد سور القلعة على جانبيه من

---

( ١ ) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٢٨ ، القلقشندى ، صبح الأعشى ، ج ٣ ، ص ٣٧٧ - ٣٧٨ \* ذكر المقرئى أن الملك الكامل بنى هذا الميدان سنة ٦١١ هـ ، وكان الكامل ينوب عن أبيه الملك العادل أبو بكر ( ٥٩٦ - ٦١٥ هـ / ١٢٠٠ - ١٢١٨ م ) فى تصريف الأمور بمصر .

( ٢ ) نفس المصدرين والصفحتين .

( ٣ ) باب العزب كان يعرف بباب السلسلة وباب الاصطبل فى العصر المملوكى ، ثم عرف بباب الانكشارية ثم باب العزب فى العصر العثمانى ، وسى بذلك نسبة إلى طائفة من عسكر الجيش العثمانى تسمى طائفة غربان مهمتهم المحافظة على القلعة . انظر : محمد رمزى ، تعليقه على النجوم ج ٧ ، ص ١٦٣ .

جهة الشرق وبين جامع الرفاعي ومدرسة السلطان حسن وقسم الخليفة من جهة الغرب ، وحده الشمالي يمتد من أول سكة المحجر فمدرسة قاييى اميراخور ( أثر رقم ١٣٦ ) حتى جامع الرفاعي (١) ، أما حده الجنوبي فيمتد من مصلى المؤمنى (٢) ( أثر رقم ١٤٨ ) لمتحف مصطفى كامل والحديقة بجواره حتى جنوب باب الغرب لمسافة ثلاثين متراً . ( شكل ٦١ ) ، ( لوحات ٣٣ ، ٣٦ ) .

وكان الجزء الشمالى الغربى من الرميلة أمام مدرسة السلطان حسن وموضع جامع الرفاعي يشغله سوق الخيل (٣) ، وتعرف المنطقة التى بها الرميلة الآن باسم المنشية قسم الخليفة .

( ١ ) نلاحظ ان مسجد الحمودية ( اثر رقم ١٣٥ ) الذى بنى فى العصر العثمانى قد اخل بالحد الشمالي لميدان الرميلة إذ انه تعدى على ارض الميدان ، ويؤيد ذلك وثيقة السلطان محمود رقم ١٠٢٢ أوقاف ولم تذكر ان الارض المقام عليها المسجد كانت ضمن أوقافه .

( ٢ ) مصلى المؤمنى بناها أول الامر الأمير سيف الدين بكتمر المؤمنى الذى أنشأ سبيل ومصلى المؤمنى وقد توفى سنة ٨٧٧١هـ / ١٣٦٩م ، وكان هذا المصلى هو المصلى الرسمى للأموات فى العصر المملوكى وكان يصلى فيه على وجوه الناس والأمراء والشهيرات من النساء ، وقد تعرض السبيل والمصلى للكثير من عوامل التخريب والتدمير أو الحريق ومن ثم كان يعاد تعميره من جديد فجدده يشبك من مهدى سنة ٨٧٣هـ / ١٤٦٨م والناصر محمد بن قاينباى ثم عمره السلطان الغورى عمارة حافلة فى سنة ٩٠٩هـ / ١٥٠٣م وأنشأ إلى جانبه حوضاً وساقية وعمر هناك مغسلين برسم الاموات من المسلمين من الرجال والنساء وميضأة وغير ذلك مما ينتفع به . انظر: ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص ١٥٣، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١، ص ٤٨٨، ابن تغرى بردى، المنهل الصافى، ج٣، ص ٣٩٧-٣٩٨. عبد اللطيف إبراهيم ، دراسات تاريخية وأثرية فى وثائق من عصر الغورى، ص ٨٧-٨٨ .

( ٣ ) إشارة « المقرئى » فى الخطط، إلى سوق الخيل فى كلامه عن القطائع ، ج١، ص ٣٢٣، وفى كلامه على قصر يلبغا البحياوى، ج٢، ص ٧١، وعلى صفة القلعة، ج٢، ٢٠٤، كما أشار إليه « ابن تغرى بردى » فى، النجوم الزاهرة، ج٨، ص ٤٣، ج٩، ص ٩٨، ج١٠، ص ٣١-٣٢ .

أما الميدان الآخر وهو ميدان تحت القلعة فكان يمتد بعد جنوب باب الغرب بثلاثين متراً ، ويمتد جنوباً إلى قريب من باب القرافة (١) بميدان السيدة عائشة ، وهذا الميدان من حقوق القلعة وكان له أسوار وأبواب منها باب يطل على الرملة وباب جهة باب القرافة (٢) ، ولا يزال يوجد للآن جزء من بداية سور الميدان الغربى ( أثر رقم ٦١٧ ) . ويعرف هذا الميدان الآن بميدان صلاح الدين (٣) .

وعلى هذا يبلغ اجمالى طول الميدانين معاً فى العصر المملوكى ٧٥٠ متراً فى المتوسط وعرضهما المتوسط ١٠٠ متر ، هذا ويمكن اجمال حدود الميدانين معاً فى العصر المملوكى بالحدود التالية : الحد الشرقى من أول سكة المحجر فباب العزب فسور القلعة حتى مسجد الغورى بعرب يسار أثر رقم ١٥٩ ) والحد الجنوبى من مسجد الغورى حتى جامع السيدة عائشة حتى جامع الرفاعى ، والحد الشمالى من جامع الرفاعى إلى أول سكة المحجر .

---

( ١ ) باب القرافة هو أحد أبواب القاهرة الخارجية القديمة التى بنيت إمام صلاح الدين وبقياءه لا تزال موجودة بسور مجرى العيون بميدان السيدة عائشة ويبعد حوالى ثلاثين متراً إلى الغرب من الباب الذى عمله قايتباى سنة ٨٨٩هـ / ١٤٩٣م بدلاً منه ، وكان أهل القاهرة يخرجون من هذا الباب إلى جبانة الإمام الشافعى التى كانت تعرف بالقرافة الصغرى ، وكان الباب القديم مجهولاً حتى كشفه المرحوم المهندس عباس يدر . انظر : محمد رمزى ، تعليمته على النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١١١ . Creswell, Op. Cit., Vol. 11, PP. 57 - 58...

( ٢ ) ابن تغرى بردى ، حوادث الدهور ، ج ٣ ، ص ٧٠١ ، الصوالحى ( إبراهيم بن أبى بكر الصوالحى العوضى الحنبلى ) ، تراجم الصواعق فى واقعة الصناجق ، تحقيق عبد الرحيم عبد الرحمن ، ( نشر المعهد الفرنسى للآثار الشرقية بالقاهرة ، سنة ١٩٨٦ ) ، ص ٩٩ .

( ٣ ) يشغل جزءاً من الميدان الآن من الجنوب للشمال منتزه عام وخزان مياه وبعض البيوت والورش والمصانع ومحطة سكة حديد القلعة ومتحف مصطفى كامل ومحطة اتوبيس القلعة .

## عمارة الميدانين في العصر المملوكي :

أما عن عمارة الميدانين في العصر المملوكي فنقول أن ميدان الرميطة ظل عامراً طول العصر الأيوبي حتى تعرض للتخريب والاهمال في بداية العصر المملوكي على يد السلطان الملك المعز أيبك ( ٦٤٨ - ٦٥٥ هـ ) وكان ذلك سنة ٦٥١ هـ<sup>(١)</sup> ، وظل كذلك حتى اعتنى به الملك الناصر محمد بن قلاوون ، ففي جمادى الآخرة سنة ٧١٢ هـ أصدر الناصر محمد مرسوماً بعمارة الميدان تحت القلعة فمهدت الأرض من بابا الاصطبل ( باب العزب ) إلى مسافة نحو باب القرافة<sup>(٢)</sup> ووزع عمله على الأمراء ، فتم تغطيته بالطين وزرع وحفر به الآبار وركب عليها السواقي وغرس فيه النخيل والأشجار المثمرة وأدار حوله سوراً كان موجوداً زمن المقریزی<sup>(٣)</sup> ، ( ت ٨٤٥ هـ ) ولا يزال جزء منه باقياً بالجانب الغربي للميدان حتى يومنا هذا ( أثر رقم ٦١٧ ) .

ورتب فيه الناصر محمد لعب الكرة هو وأمرائه يومى الثلاثاء والسبت كل أسبوع<sup>(٤)</sup> ، وكان الناصر محمد قد زاد البئر الظاهرى الذى أنشأه

( ١ ) المقریزی، الخطط، ج ٢ ، ص ٢٢٨ .

( ٢ ) يتضح امتداد ميدان تحت القلعة حتى باب القرافة من نص أورده « ابن ايبك » قال فيه : « أنه فى أواخر سنة ٧١٢ هـ خرب باب شادية الذى كان بجوار باب القرافة ودخل فى الميدان المستجد الذى تحت القلعة المنصورة » . كنز الدرر، ج ٩ ، ص ٢٨٢ .

( ٣ ) الخطط، ج ٢ ، ص ٢٢٩ ، وقد ورد ذكر السور السلطاني فى كتاب وقف السلطان الغورى رقم ٨٨٢ أوقاف ص ٤٦١ ، حيث أنه كان يمثل الحد الشرقى لمصلى المؤمنى التى جدها الغورى فعرفت باسم مسجد الغورى ( أثر رقم ١٤٨ ) .

( ٤ ) ابن ايبك ، كنز الدرر، ج ٩ ، ص ٢٤٥ ، المقریزی، الخطط، ج ٢ ، ص ٢٢٩ ، السلوك، ج ٢ ، ص ٥٣٨ ، ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٩ ، ص ١٧٩ ، ابن ايبك، بدائع الزهور، ج ١ ، ص ٤٤١ - ٤٤٢ .

الظاهر ببيرس المجاور لزاوية تقى الدين رجب الشيرازى ( أثر رقم ٤٧٦ )  
بأن عمل عليه نقالة إلى بئر الاسطبل (١) .

وفى عام ٧١٨ هـ أنشأ الناصر محمد مجرى مياه محمولة على عقود  
كانت بدايتها من النيل فى مصر القديمة وجعل لها عدة سواقي فى عدة  
أماكن لتصب المياه فى الميدان (٢) .

وقد وصف « ابن فضل الله العمرى » المتوفى سنة ٧٤٩ هـ / ١٣٤٨  
الميدان فى زمن الناصر محمد ، فبعد ذكره للقلعة ومساكنها قال « .. ثم  
نذكر بقية ما يتعلق بالقصر السلطانية (٣) فنقول أنه ينزل من جانب أيوان  
القصر إلى الاصطبلات السلطانية (٤) ، ثم إلى ميدان ممرج بالنجيل

( ١ ) المقرئى، السلوك، ج ٢، ص ١٢٤ .

( ٢ ) ابن دقماق، الجوهر الثمين ج ٢، ص ١٥٣، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٤٤٩،  
هذه المجرة ذكر « ابن إياس » أنها كانت موجودة إمامه عند درب الخولى وهى غير المجرة الجديدة  
التي بناها الغورى وهى الموجودة حالياً، وبناءً على هذا نرى أن بداية مجرى الناصر محمد  
كانت جنوب المجرى الحالى وطبقاً للواقع الطبوغرافى والأثرى للمنطقة أرى أنها كانت على النيل  
عند كوبرى الملك الصالح، وتسير فى شارع صلاح سالم إلى أن تتصل بالبور القديم الذى بناه  
صلاح الدين واستخدم لنقل المياه بالقلعة .

( ٣ ) القصر السلطانية هو المعروف بالقصر الأبلق وكان يشرف على الاسطبل السلطاني، وقد أنشأه  
الملك الناصر محمد بن قلاوون فى شعبان سنة ٧١٣ هـ، وانتهت عمارته سنة ٧١٤ هـ وأنشأ  
بجواره جنينة . وهذا القصر لا تزال بقاياه موجودة حتى الآن ( أثر رقم ٥٤٩ ) على يسار الداخل  
إلى متحف الشرطة بالقلعة . انظر: المقرئى، الخطط، ج ٢، ص ٢٠٩، محمد رمزى، تعليقه  
على النجوم، ج ٩، ص ٣٦ .

( ٤ ) الاسطبل السلطاني كان يختص بخيول السلطان، ومكانه اليوم مجموعة المباني التي بها  
مخازن وورش هيئة الآثار الواقعة على يمين الداخل من باب العرب الذى كان يسمى قديماً باب  
الاسطبل فى المسافة الممتدة من جامع أحمد كشيخ العرب ( أثر رقم ١٤٥ ) إلى نهاية الورش  
الخاصة بهيئة الآثار المصرية، ومن المعروف أن منسوب الاسطبل فى مستوى أدنى من مستوى  
القلعة، ويحيط به السور الأسفل الغربى المشرف على ميدان صلاح الدين . انظر : المقرئى،  
الخطط، ج ٢، ص ٢٠٤، ٢٢٨ . محمد رمزى، تعليقه على النجوم، ج ٩، ص ٣٦ .

الأخضر فاصل بين الاصطبلات وبين سوق الخيل فى غربية ، فسيح المدى يسافر النظر فى أرجائه ، يركب السلطان من درج يلى قصر الجوانى وينزل إلى الاسطبل الخاص ، ثم إليه راكباً وخواص الأمراء فى خدمته لعرض الخيول فى أوقات الاطلاق أو خيول القادم أو المشتري ، وفى أوقات طعم الطير ، وربما وقف به راكباً وربما نزل فيه ولم ينصب عليه خيام ، وربما نصب عليه الخيام إذا طال مكثه وكان زمان حر أو برد وربما مد به السماط ثم يطلع إل قصره وبهذا الميدان من أنواع الوحش المستحسن النظر وترتبط به خواص الخيول للتفسيح ، وفى هذا الميدان يصلى السلطان وخواصه ومن لا يقدر يفارقه من ذوى الخدم صلاة العيدين ، ونزوله وطلوعه من باب الخاص من دهليز القصر غير هذا المعتاد النزول منه لما قدمنا ذكره .. » (١) .

وفى سلطنة الأشرف شعبان ( ٧٧٨ هـ - ٧٨٣ هـ ) تم الاهتمام بالميدان ، ففي شهرى صفر ومحرم سنة ٧٨١ قيس الميدان ووزع على كل أمير فدان فعزقه وأصلحوا ونظفوه وعادت إليه نظارته (٢) .

وفى شهرى شعبان ورمضان سنة ٧٨٣ هـ ساق الأمير جركس الخليلي اميراخور ماء النيل إلى الميدان تحت القلعة - عبر المجرة - وصب فى الخوض الذى على بابه بالرميلة فعم به النفع سكان تلك الجهات وكان له مدة لم يعجر به ماء (٣) .

( ١ ) مسالك الأبصار، ص ٨٣، القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٣، ص ٣٧٧ .

( ٢ ) المقرئى، السلوك، ج ٣، ص ٣٥٥، ابن حجر العسقلاني، انباء الغمر، ج ١، ص ١٩١ .

( ٣ ) المقرئى، نفس المصدر والجزء، ص ٤٥١، ابن حجر، نفس المصدر والجزء، ص ٢٣٨، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٢٩٣ =

كما جدد السلطان الظاهر برقوق ( ٧٨١ - ٨٠١ هـ ) عمارة الميدان ونقل الطين إليه وزرعه بالقرط ( البرسيم ) والتجيل وغرس به النخيل كما جدد عمارة القناطر ( المجرة ) التى تنقل المياه إلى الميدان (١) .

كما اهتم السلطان الظاهر جقمق ( ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ ) بالميدان ففى شهر صفر سنة ٨٤٣ هـ أمر بجرف جميع الأتربة بالرميلة تحت القلعة (٢)، كما أصلح السلطان الملك الأشرف قايتباى مجرة الماء الموصلة للميدان (٣) .

وكانت العمارة الكبرى للميدان فى زمن السلطان الملك الأشرف قانصوه الغورى ( ٩٠٦ - ٩٢٢ هـ ) ففى شهر صفر ٩٠٩ هـ كان ابتداء العمل بالميدان تحت القلعة فتم تعلية أسواره ، وغطى أرضه بطمى كثيف بلغ سمكه أربعة أذرع وسوى أرضه ، ثم شرع فى بناء مقعد ومبيت بالميدان برسم المحاكمات وأنشأ فى الجهة الغربية من الميدان قصراً حافلاً ومنظرة وبحرة وغير ذلك من المباني الفاخرة ، ثم شرع فى نقل أشجار من سائر الفواكه وأصناف الأزهار والرياحين وغير ذلك فغرست بالميدان من الجهة الغربية ، ثم أجرى إليه الماء من السواقي التى بباب القرافة وأجرى

---

= وقد ذكر « ابن تغرى بردى » المتوفى سنة ٨٧٤ هـ قلت والى الآن الحوض باق على حالة بلا ماء »

النجوم الزاهرة ، ج ١١ ، ص ٢١٠ .

مما يدل على ان المجرى المائى كثيراً ما تعرض للأهمال وقطعت بعض أجزائه ربما بسبب الثورات المتتالية للمماليك ومحاولتهم قطع الماء عن القلعة .

( ١ ) ابن تغرى بردى ، النجوم الزاهرة ، ج ١٢ ، ص ١١٥ . ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ١ ، ق ٢ ، ص ٥٣٤ . ٥٣٣ .

( ٢ ) المقرئى ، السلوك ، ج ٤ ، ص ١١٦١ .

( ٣ ) السخاوى ، الضوء اللامع ، ج ٦ ، ص ٢٠٨ .



إليه الماء أيضاً من السواقي التي بحدرة البقر<sup>(١)</sup> ، ثم أنشأ قصراً على باب الميدان مطلاً على الرملة ( الرملة ) وعمل ممشة من القلعة إلى الميدان بسلاسل متصلة إلى ذلك القصر ، وجعل للميدان باباً كبيراً وعليه سلسلة حديد وإلى جانبه باب صغير وعليه سلسلة حديد مثل الباب الكبير<sup>(٢)</sup> .

وتم انتهاء عمارة المقعد والمبيت التي أنشأهما بالميدان بعد أربعة أشهر من بداية انشائها أى فى شهر جمادى الآخرة سنة ٩٠٩ هـ<sup>(٣)</sup> .

وفى شهر شعبان سنة ٩١٢ هـ استقدم الغورى من الشام صناديق خشب تحوى أشجار بطينها ما بين تفاح شامى وكمشرى وسفرجل وقراصيا وكروم عنب وأشجاراً مزهرة ما بين ورد أبيض وسبوسان وزنبق وغير ذلك من أزهار الشام حتى احضر إليه شجرة جوز هند بطينها فغرس ذلك جميعه بالميدان تحت القلعة<sup>(٤)</sup> ، « ولما كملت عمارة هذا الميدان صار من جملة متنزهاة الديار المصرية وصار السلطان ينزل إليه فى كل يوم ويعمل به المواكب فى غالب الأيام ، وكان أكثر اقامته به لأجل التنزه »<sup>(٥)</sup> .

---

( ١ ) يمثل حدرة البقرة شارع المظفر حالياً الواصل بين الميدان وشارع السيوفية وعلى ناصية قبة المظفر ( انظر رقم ٢٦١ ) .

( ٢ ) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤ ، ص ٥٦ . ( ٣ ) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤ ، ص ٦٠ . ( ٤ ) نفسه، ص ١٠٢ . وذكر ابن إياس « هنا » أن السلطان الغورى كان مولعاً بغرس الأشجار وحب رؤية الأزهار والرياضيات وهذه الأخبار تقرب من أخبار خمارويه بن أحمد بن طولون حيث أنشأ بستاناً بالقرب من جامع أبيه الذى أنشاه بأعلا الكيش .

( ٥ ) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤ ، ص ١٠٢ . وقد أورد « ابن إياس » هنا فقال وقد صار هذا الميدان مثل غوطة دمشق ما بين أشجار ومياه جارئة حتى عد ذلك من اننواد، وقد قلت فى المعنى :

عابنت بالميدان بستاناً زها أشجار أو مت لنا بسلام

والزهر مختلف به الوانسه ولقد يجل تراه عن تمام

وفى شهر ذى الحجة ٩١٢ هـ أبطل الغورى المجرة القديمة التى كان قد بناها الناصر . محمد ليمد الميدان والقلعة بالماء وبدأ فى بناء أخرى غيرها هى الموجودة حالياً ( أثر رقم ٧٨ ) وجعل فيها عند موردة الحلفا وجعل هناك بئراً وجعل له مسرباً من النيل ووضع على هذه البئر سواقى نقالة ، وقد انفق أموالاً كثيرة على تلك المجرة (١) .

وكان الانتهاء من المجرى فى جمادى الآخرة سنة ٩١٤ هـ ووصل الماء إلى الميدان تحت القلعة ، وتم عمل سواقى بالميدان وبنى ثلاثة صهاريج لأجل الممالك الذين يلعبون بالرمح فى الميدان ، وعمل بحرة طولها أربعين ذراعاً فى وسط بستان الميدان وصارت تمتلئ كل يوم بماء النيل وفائضها لسقى البستان ، وبنى هناك عدة مقاعد ومناظر مطلات على البستان ، وقد استعمل الغورى فى عمل رخام تلك المباني قاعات الأتابكى أزبك التى أنشأها بالأزبكية (٢) .

وفى سنة ٩١٥ هـ اينعت الاشجار التى غرسها السلطان بالميدان وتفتحت شتلات الأزهار بالورد والياسمين والبان والزنبق والسوسن وغير ذلك من الأزهار الشامية التى تنمو فى غوطة دمشق (٣) .

هذا وكان للسلطان دكة كبيرة مطعمة بالعاج والأبنوس ويفرش فوقها مقعد مخمل بنطع ويجلس عليه ، وتظلله فروع الياسمين ، وتقف حوله الممالك الحسان بأيديهم المذبات ينشون عليه ويعلق فى الأشجار اقفاص

---

( ١ ) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ١١٠ . وعن مجرى المياه بالتفصيل ، انظر : سعاد ماهر ، مجرى مياه قم الخليج ، بحث منشور فى المجلة التاريخية المصرية ( المجلد السابع ، ١٩٥٨ م ) .

( ٢ ) ابن إياس ، نفس المصدر والجزء ، ص ١٣٧ - ١٣٨ .

( ٣ ) نفسه ، ص ١٧٢ .

فيها طيور مسموع ما بين هزارات ومطوق وبلابل وشحارير وقمارى وفواخت .. وغير ذلك من طيور المسموع ، ويطلق بين الأشجار دجاج حبشى وبط صينى وغير ذلك من الطيور المختلفة ، وتارة يجلس على البحرة التى طولها أربعون ذراعاً ، وتمتلى كل يوم من ماء النيل بسواقى نقالة من الحجارة تجرى ليلاً ونهاراً فيجلس على سرير هناك فى غالب أيام الجمعة ولا يدخل عليه من الأمراء أحد إلا من يختاره ، وقد وقع له من المحاسن أشياء غريبة لم تقع لغيره من السلاطين ، وقد صار هذا الميدان جنة على وجه الأرض (١) .

وقد وصف الميدان سفير البندقية لدى السلطان الغورى فى سنة ٩١٨ هـ / ١٥١٢ م ، فقال « ... وهو ميدان يمتد من أسفل الاسوار وتتم فيه تمرينات الفروسية الماهرة ، وحديقة السلطان أوسع من الميدان ، وفى وسطها على مستوى أعلى بدرجة واحدة من مستوى الأرض شرفة مشيدة على أعمدة تغطيها النباتات الخضراء معلق على جانبها وخلفها مظلات من القماش للحماية من حرارة الشمس ، وعلى كل عمود معلق قفص فيه طائر صغير يغرد ، وتمتلى الحديقة بأشجار الرمان والكمثرى والتين والعنب والآس وغيرها من الأشجار المختلفة » (٢) .

### عمارة الميدانين فى العصر العثمانى :

استمر الاهتمام بميدان الرميلى وميدان تحت القلعة قائماً فى العصر

( ١ ) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

( ٢ ) جاستون فييت ، القاهرة مدينة الفن والتجارة ، ترجمة مصطفى العبادى ، ( كتاب اليوم ، العدد

٣٠٨ ، مايو ١٩٩٠ ) ص ١٧٠ .

العثماني بحكم أهميته الاستراتيجية ، ومن ولاية مصر الذين كان لهم دور في ذلك مصطفى باشا الذي تولى على مصر سنة ١٠٣٢ هـ إلى سنة ١٠٣٥ هـ / ١٦٢٣ - ١٦٢٦ م ، فقد عمر غيط الميدان فزرعه بعد أن كان قد اندثر وجعل فيه بئراً معيناً ، ومن العمائر التي اقامها أيضاً بالرميلة زاوية لطيفة ( أثر رقم ١٥٥ ) غربى الميدان وكذلك أنشأ حوضاً وسبيلاً اندثرا الآن وأوقف على منشآته تلك أوقافاً كثيرة ، كما استن بالميدان سنة جديدة وهى عمل موسم ثلاثة أيام العيد بالميدان (١) .

ومن كان له اهتمام بالميدان الوالى قرة محمد باشا ( ١١١١ - ١١١٦ هـ / ١٦٩٩ - ١٧٠٤ م ) الذى جدد البستان بالميدان تحت القلعة سنة ١١١٣ هـ / ١٧٠١ م وعمره وغرس فيه الأشجار المثمرة ، ورمم قاعة الغورى التى بالبستان ، وبنى مصطبة (٢) برسم الباس القفاطين وتسليم الحمل لأمير الحج وأرباب المناصب ، وعمر أيضاً مصطبة لرمى الشباب وأنشأ حماماً بالميدان ، ومن مآثرة العظيمة أيضاً أنشائه جامع بخطبة بالميدان ولا يزال موجوداً للآن ، ( أثر رقم ٣٧٧ ) وكان من قبل عبارة عن مقام يسمى مقام الأربعين ، كما أنشأ تكية للفقراء الخلوتية ومطبخاً ودار ضيافة للفقراء وفى علوها مكتباً للأطفال (٣) ولكن تلك المنشآت مندثرة الآن .

( ١ ) البكرى، الروضة المانوسة (مخطوط)، ص ٣٦-٣٧، الفزعة الزهية (مخطوط)، ص ٥١، ولكن المؤرخان أحمد شلبى عبد الغنى « وابن الوكيل » يذكran أن الذى قام بهذه الأعمال هو بريم باشا ( المتولى ١٠٣٥ - ١٠٣٨ هـ / ١٦٢٦ م - ١٦٢٨ م ) ولكن الصحيح ما ذكره البكرى . انظر: أحمد شلبى ، أوضح الاشارات، ص ١٤٢، ابن الوكيل، تحفة الاحباب (مخطوط)، ص ١٨٧ .

( ٢ ) هذه المصطبة موقعة على خريطة القاهرة للآثار الإسلامية (لوحة رقم ٢) وقد زالت عقب الغاء الكسوة الحجاز بعد سنة ١٩٥٢ م .

( ٣ ) أحمد شلبى ، أوضح الاشارات، ص ٢٠٦، ابن الوكيل، تحفة الاحباب، ص ٢٤٣ - ٢٤٤ . الجبرتي، عجائب الآثار، ج١، ص ٥١-٥٢ . أمين سامى، تقويم النيل، ج٢، ص ٦٩ .

وفى عهد الخديوى اسماعيل قام « على باشا مبارك » وكان يشغل آنذاك وظيفة ناظر على القناطر الخيرية بتنظيم الميدان وأزال الكثير من المباني العشوائية حوله وأوصله بشارع محمد على ، وتم زرع الرميطة وميدان تحت القلعة ، وظل الميدان موضع نزهة عظيمة لأهل مصر بسبب الاحتفال بخروج كسوة الكعبة من هناك (١) ، حتى تم أبطال ذلك الاحتفال الكبير بعد سنة ١٩٥٢ م .

### ارتباط الميدان بالأحداث الاجتماعية :

استخدم الميدان استخدامات عديدة ، ف بجانب كونه متنزهاً ملكياً وشعبياً فقد استخدم أيضاً فى صلاة العيدين ، وفيه كان يجلس الملوك والولاة للنظر فى المظالم ، وكان يتم به حفلات زواج خاصة بالسلطين والأمراء ، وعمل المواكب السلطانية ، إلى جانب استخدام الميدان فى ألعاب الفروسية وخاصة لعب الكرة ، وكذلك عمل الاستعراضات البهلوانية به ، وكذلك استخدم الميدان فى النشاط الدبلوماسى حيث كان السلطين يستقبلون فيه السفراء والرسل والضيوف ، وإلى جانب هذا ارتبط الميدان ارتباطاً مباشراً بمهرجان سنوى يعتبر من أهم الاحتفالات بمصر فى العصرين المملوكى والعثمانى وهو الاحتفال بدوران وخروج الحمل .

### صلاة العيدين بالميدان :

استخدم الميدان فى صلاة العيدين فى العصر المملوكى أسوة بالسنة

( ١ ) الخطط التوفيقية، ج٢، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

الشريفة حيث تنص على اقامتها بالأرض الفضاء ، وكان السلاطين يستعرضون في ذلك اليوم رسوم وشعائر السلطنة ، وكانوا يوزعون الخلع السلطانية على أرباب الوظائف من الأمراء واعيان الدولة وقضايتها وعلمائها ، وكانت تمد به الموائد السلطانية وتنحر الذبائح وتفرق على عامة الناس<sup>(١)</sup> مثلما كانوا يفعلون في مستهل رمضان حيث ينزلون إلى الميدان ويفرقون اللحم والخبز والدقيق والسكر والغنم<sup>(٢)</sup> .

وظل السلاطين مداومين على صلاة الاعياد بالميدان حتى أيام السلطان الملك الظاهر برقوق حيث جعل الصلاة بجامع القلعة<sup>(٣)</sup> .

### استخدام الميدان في النظر في المظالم :

استخدم الميدان للنظر في المظالم في العصر المملوكى منذ أن بنى الملك الظاهر بيبرس بحدوده دار العدل القديمة<sup>(٤)</sup> سنة ٦٦١ هـ / ١٢٦٣ م

( ١ ) القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص ٤٦، المقرئى، الخطط، ج٢، ص ٢٢٩ .

( ٢ ) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ١٠٣، ١٦٥ .

( ٣ ) المقرئى، الخطط، ج٢، ص ٢٢٩، السلوك، ج٣، ص ٨٨١، ٩٣٥، تاريخ ابن قاضى شهبه، ص ٦٦٦، تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج١، ص ١٤٢، ابن تغرى بردى، النجوم، ج ١٢، ص ١٠١، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق ٢، ص ٢٩٥ .

( ٤ ) دار العدل القديمة قال عنها المقرئى « هذه الدار موضعها الآن تحت القلعة يعرف بالطلبخانة والذى بنى دار العدل الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى فى سنة ٦٦١ هـ وصار يجلس بها لعرض العساكر فى كل اثنين وخميس وابتدا بالحضور فى أول سنة ٦٦٢ هـ . وما برحت دار العدل هذه باقية إلى أن استجد الملك المنصور قلاوون الأيوان فهجرت دار العدل هذه إلى أن كانت سنة ٧٢٢ هـ فهدمها السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون وعمل موضعها الطبلخانة إلى يومنا إلا أنه كان فى أيام عمارتها أنما يجلس بها دائماً فى أيام الجلوس نائب دار العدل ومعه النفضة وموقع دار العدل والأمراء فينظر نائب العدل فى أمور المتظلمين وتقرأ عليه القصص وكان الأمر على ذلك أيام الظاهر بيبرس وأيام أبه الملك السعيد بركة ثم أيام الملك المنصور قلاوون والخطط، ج٢، ص ٢٠٦ . ٢٠٥ =

وكان يجلس بها يومى الاثنين والخميس من كل أسبوع<sup>(١)</sup>، ثم تركت دار العدل هذه واستخدم بدلها الايوان بالقلعة<sup>(٢)</sup>، الذى عرف أيضاً بدار العدل وهو من انشاء الملك المنصور قلاوون وقد جدده ابنه الاشرف خليل ثم هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون واعاد بناؤه من جديد<sup>(٣)</sup>. واستمر النظر فى المظالم من خلال الايوان حتى تركه السلطان الملك

= ولما تكلم المقرئ عن الطبلخانة قال أنها كانت تحت القلعة فيما بين باب السلسلة وباب المدرج. الخطط، ج ٢، ص ٢١٣.

وقد حقق الأستاذ محمد رمزي، موضع دار العدل القديمة فقال: «واقول ان باب السلسلة لا يزال موجوداً وعرف قديماً باب الاصطبل وباب الانكشارية وأما اليوم فيعرف بباب العزب. وان باب المدرج لا يزال موجوداً غير مستعمل بجوار باب القلعة العمومى الذى يعرف بالباب الجديد من الداخل، ومما يذكر يتضح أن دار العدل مكانها اليوم القاعات الواقعة على يسار الداخل من باب العزب المشغولة بمخازن مهمات وملابس الجيش المصرى ويحدها من الغرب سكة المحجر، وهذا التحديد ينطبق أيضاً على مكان الطبلخانة». انظر: محمد رمزي، تعليقه على النجوم، ج ٧، ص ١٦٣، ج ٩، ص ٧٤.

(١) من المواقف الهامة للسلطان الظاهر بهيرس أنه حدثت أزمة اقتصادية كبيرة وغلت الأسعار فى إحدى السنوات فأمر باجتماع الفقراء بالرميلة وجلس الظاهر بدار العدل وقرر على نفسه وعلى سائر الأمراء أن يتولوا الانفاق على هؤلاء الفقراء حتى تنتهى تلك الأزمة. انظر: المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٢٠٥.

(٢) الإيوان: يستفاد مما ذكره المقرئ فى خططه عند الكلام عن الإيوان بقلعة الجبل (ج ٢ ص ٢٠٦) أن الإيوان المعروف بدار العدل أنشاه الملك المنصور قلاوون ثم جدده ابنه الملك الاشرف خليل بالقاعة الاشرفية واستر جلوس نائب دار العدل به إلى أن هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم أعاد بناؤه فى سنة ٧٣٠هـ وزاد فيه وأنشأ به قبة جليلة وأقام عمداً عظيمة ونصب فى صدره سرير الملك وعمل امام الإيوان رحبة فسيحة فجاء من أعظم المباني وكان الملوك يجلسون فيه لنظر المظالم ولذلك سمي دار العدل. وبأنبحث تبين لى أن هذا الإيوان مكانه اليوم جامع محمد على باشا أنكير بقلعة القاهرة وأما الرحبة التى كانت أمامه فمكانها الحوش الواقع تجاه الوجهة البحرية الشرقية للجامع المذكور. انظر: محمد رمزي، تعليقه على النجوم، ج ٩، ص ٥١.

(٣) المقرئ، الخطط، ج ٢، ص ٢٠٦.

الظاهر برقوق الذى نادى الناس أن يجتمعوا بالرميلة لينظر فى مظالمهم من خلال مجلسه بالاسطبل السلطاني<sup>(١)</sup> وكان ذلك سنة ٧٨٩ هـ / ١٣٨٧ م حيث خصص يومى الأحد والاربعاء من كل أسبوع للنظر فى المظالم ثم استبدل اليومين بيومى السبت والثلاثاء من كل أسبوع<sup>(٢)</sup> .

وكان السلطان الغورى دائم النزول إلى الميدان للحكم والنظر فى المظالم فى المقعد الذى أنشأه لهذا الغرض - وإن كان الغالب فى العصر المملوكى الاستبداد بالرعية والظلم البين - ويروى لنا المؤرخ « ابن اياس » قصة شخصية حدثت له حيث أن الغورى قد صادر اقطاعه من ضمن ما صادر من اقطاعات لأولاد الناس<sup>(٣)</sup> لصالح مماليكه فوقف له ابن اياس بقصة فى الميدان فرد عليه اقطاعه<sup>(٤)</sup> .

## المواكب السلطانية وحفلات الزواج والمناسبات الأخرى :

شهد الميدان مواكب سلطانية عظيمة ، فقد كان يتم به عمل موكب

( ١ ) عن الاسطبل السلطاني، انظر ما سبق، ص ٣٢٣ .

( ٢ ) المقرئى، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠٧ ، السلوك، ج ٣ ، ص ٥٦٦ ، ٧٠٩ ، ٨٤٠ ، تاريخ ابن قاضى شعبة، ص ٣٢٨ ، ابن تغرى بردى، النجوم ، ج ١٢ ، ص ٠٨ ، تاريخ ابن الفرات مجلد ٩ ، ج ١ ، ص ٢٠٣ .

( ٣ ) أولاد الناس هم أبناء الممالك الذين ولدوا فى مصر ولم يمسهم الرق، وكانت مكانتهم الاجتماعية أدنى من الممالك، وغالبًا ما كان أولاد الناس هؤلاء ينصرفون عن الحياة السياسية والعسكرية التى يحيا أبائهم فى ظلها ويختارون لأنفسهم حياة الدعة والسلام، وقد يساهم بعضهم فى النشاط الثقافى لعصره، وقد برز من هؤلاء عدد كبير من المؤرخين اللامعين، منهم جلى سبيل المثال ابن ايبك الدوادار وخليلى بن شاهين الظاهرى وصارم الدين بن دقماق وابن تغرى بردى وابن اياس وغيرهم . انظر : قاسم عبده قاسم، دراسات فى تاريخ مصر الاجتماعى فى عصر السلاطين الممالك ، ( ط . دار المعارف، ج ٢ ، ١٩٨٣ )، ص ٢٢ - ٢٣ .

( ٤ ) انظر بالتفصيل : بدائع الرهور، ج ٤ ، ص ١٣٦ ، ١٧٣ .



كبير عقب تولية كل سلطان للمملكة (١) .

كذلك كانت تعمل به أحياناً مواكب خاصة مثلما حدث في جمادى الآخرة سنة ٧٤٧ هـ إذ أمر السلطان المظفر حاجي بعمل موكب كبير بالميدان وما حوله ، فاصطف الأمراء والمماليك صفيين من الصليبة إلى فوق القلعة ليرى السلطان عسكره ، فضاق الموضع ، وقد جمعت في هذا اليوم أرباب الملامى ورتبت في عدة أماكن من القلعة إلى الميدان ، وقد أنجرت البيوت والدكاكين في ذلك اليوم للمتفرجين ولم ير يوماً كهذا من الزحام والاحتفال (٢) .

كذلك كان الميدان موضعاً للاحتفالات بزواج السلاطين والأمراء مثل زواج ابن الملك بيبرس على بنت الأمير سيف الدين كسرويه التتري سنة ٦٦٤ هـ وكانت أياماً مشهودة (٣) ، وكذلك شهد الميدان في سنة ٦٧٢ هـ عرس ابن السلطان بيبرس وهو الملك السعيد على بنت المقر السيفي قلاوون. وكان احتفالاً عظيماً (٤) .

وشهد الميدان كذلك الاحتفال بزواج السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون ، على ابنة ازبك ملك التتار يوم ١٥ ربيع الأول سنة ٧٢١ هـ ، وكان احتفالاً عظيماً فرش الميدان بالمفروشات الفاخرة ونصبت السراقات

---

( ١ ) انظر على سبيل المثال : ابن ابيك، كنز الدرر، ج ٨، ص ٣٠٣، الشجاعى، تاريخ الملك الناصر، ص ١٣٠. المقرئى، السلوك، ج ١، ص ٧٥٦ - ٧٥٧، ابن تغرى بردى، حوادث الدهور، ج ٣، ص ٦٢٦.

( ٢ ) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج ١٠، ص ١٦٤ - ١٦٥.

( ٣ ) بيبرس الدوادار، التحفة الملوكة، ص ٥٦.

( ٤ ) ابن ابيك، كنز الدرر، ج ٨، ص ١٩٧، الفضائل، النهج السديد، ج ١٤، ص ٤٢٠ - ٤٢١.

والمناظر ، وحضر الاحتفال رسول من ملك الكرك ورسلك الدولة البيزنطية وقدموا للسلطان هدايا فاخرة (١) ، وكذلك شهد الميدان زواج الملك الظاهر بركوق ١٠ ربيع الآخر سنة ٧٩٦ ببنت أخى السلطان أحمد بن أويس (٢) .

كذلك كان يتم بالميدان احتفالات فى مناسبات خاصة مثل شفاء السلاطين أو الأمراء مثلما حدث سنة ٧٤١ هـ بمناسبة شفاء الملك الناصر محمد ، إذ جلس بالميدان ، وأطلق نقط كثير واجتمعت الناس من كل جهة وقدمت عربان الشرقية بخيولها وقبابها المحمولة على الجمال ولعبوا بالرماح تحت القلعة وخرجت طوائف عديدة للعب بالميدان وكذلك أصحاب الملاهى والمغانى (٣) .

ونفس الشئ تم من قبل ، ففى شهر ربيع الآخر سنة ٧٤٠ هـ عمل سماط جليل بالميدان لعافية الأمير يلبغا اليحياوى وفيه من الاطعمة والاشربة والحلاوات مشروب السكر ما يجعل وصفه ، واستدعى السلطان لحضوره جميع صوفية الخوانك والزوايا وأهل الخير وسائر الطوائف وكانت النفقة عظيمة (٤) .

### العب الفروسية بالميدان :

اشتهر سلاطين المماليك وأمراؤهم بولعهم الشديد بالعب الفروسية

( ١ ) المقرئى، الخطط ، ج ٢ ، ص ٦٦ - ٦٧ .

( ٢ ) ابن تغرى بردى، المنهل الصافى، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

( ٣ ) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة ، ج ٩ ، ص ١٦٢ ، المقرئى، السلوك، ج ٢ ، ص ٥٢٠ - ٥٢١ .

( ٤ ) المقرئى، السلوك، ج ٢ ، ص ٤٩١ .

والصيد والرياضة على اختلاف أنواعها ، وكان ميدان الرميطة وميدان تحت القلعة مسرحاً هاماً لألعاب الفروسية على اختلاف أنواعها التي على رأسها لعب الكرة ولعب القبق واللعب بالرمح والرماية والسباق وغير ذلك .

## لعب الكرة :

هذه اللعبة قديمة جداً ، وكانت منتشرة في العديد من دول العالم القديم ، ويرجح أن أصلها كان ببلاد فارس وعنهما نقلها العرب (١) . وقد بلغت مكانتها درجة مرموقة في ظل الدولة الإسلامية ، وقد تمتعت بمكانة كبيرة في العصر الأيوبي وظلت متمتعة بتلك المكانة بل زادت عليها في العصر المملوكي ، وظلت تلعب في مصر في العصر العثماني أيضاً .

وقد عرفت هذه اللعبة باسم لعب الكرة أو ضرب الكرة أو الأكرة ، والأسم الشائع لها لعبة الكرة والصولجان حيث كان يستعمل بها عصاة طويلة لها نهاية معقوفة تسمى الصولجان أو جوكان (٢) تضرب بها الكرة من على ظهور الخيل ، وهذه اللعبة تعرف حالياً باسم البولو Polo ولا تزال تحتفظ بطابعها الارستقراطي حتى الآن . ( لوحة ٣٨ ) .

( ١ ) Quatremère, Histoire Des Sultans Mamlouks de L'Egypte, Paris, ( ١ )

I, PP. 122- 124. (١٩٤٤- ١٩٤٥) أحمد عبد الرازق، « وسائل التسلية عند المسلمين »،

بحث في كتاب دراسات في الحضارة الإسلامية، نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة

١٩٨٥، المجلد الأول، ص ١٠٤، ١٠٥، ولنفس المؤلف أيضاً: Deux Jeux, Ds. Annales

Islamologiques, XII (1974), P. 107. Mercies, La Chasse et les Sports

Chez Les Arabes, Paris, 1927, P. 205 - 223.

( ٢ ) القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٤٧، ج ٥، ص ٤٥٨، المقرئ، السلوك، ج ١، ص

٤٣٥، حاشية ١ .

وكان الجوكان أو المحجن عبارة عن عصاة مدهونة طولها نحو أربعة أذرع وبرأسها خشبة مخروطية محدودية ( معقوفة ) تزيد عن نصف ذراع ، أما الكرة فكانت تصنع من مادة خفيفة كالفلين ونحوه (١) .

وقد شغل بهذه اللعبة معظم السلاطين وأمراءهم فى العصر المملوكى فأنشأوا لها الميادين ووضعوا لها نظاماً خاصاً ، وحددوا أوقات وحفلات تلعب فيها ، كما أعدوا لها ما يلزمها من خيول وأدوات وخصصوا موظفين من المماليك يشرفون عليها (٢) يسمى الواحد منهم جوكندار (٣) .

أما عن طريقة لعب الكرة فقد وصفها لنا الرحالة « طافور » الذى زار مصر فى العصر المملوكى الجركسى ورأى السلطان وأمراءه يلعبون هذه اللعبة فذكر أن الميدان الفسيح الذى لعبوا فيه كان مقسماً ومخططاً بخطوط بيضاء ، وعلى جانبيه الميدان عدد من كبير من الفرسان المماليك بيد كل منهم عصا طويلة وفى وسط الميدان كرة ، ويكون اللعب بأن يحاول كل جانب اجتذاب الكرة إلى جانبه والذى ينجح فى ذلك تكون له الغلبة (٤) .

( ١ ) سعيد عاشور، المجتمع المصرى فى عصر سلاطين المماليك، (نشر مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٢)، ص ٧١، أحمد عبد الرازق، وسائل التسلية، ص ١٠٤ - ١٠٥ .

( ٢ ) سعيد عاشور، المجتمع المصرى، ص ٧١ .

( ٣ ) الجوكندار، أى الذى يحمل الجوكان وكان رنجه (شارته) عصوين . وعن هذه الوظيفة انظر: حسن الباشا، الفنون والوظائف على الآثار العربية، ج ١، ص ٣٧٣، ٣٧٧، أحمد عبد الرازق، الرنوك فى عصر سلاطين المماليك، (المجلة التاريخية المصرية، المجلد ٢١، ١٩٧٤)، ص ٦٨، ٧١، ٧٥ .

( ٤ ) رحلة طافور فى عالم القرن الخامس عشر الميلادى، ترجمة وتقديم حسن حبشى، نشر دار المعارف بمصر، ١٩٦٨، ص ٧٤، جاستون فييت، القاهرة، ص ١٧٠ .

وقد كانت المباريات تتم بأن ينقسم أمراء المماليك إلى فرقتين على رأس أحدهما السلطان والآخر اتابك العسكر (١) .

وقد جرت العادة أن يقوم المهزوم فى اللعب بعمل مهم حافل أو وليمة كبيرة وربما وصلت تكاليف هذه الوليمة إلى مائتى ألف درهم نظراً لما يذبح فيها من فئات المواشى والخيول والطيور عدا الحلوى والمشروبات (٢)، وفى بعض الأحيان تحمل السلطان نفقات هذا المهم - رغم أنه الغالب - وذلك تخفيفاً على الأمير المغلوب (٣) .

ويكون موعد لعب الكرة من الظهر حتى العصر وبعدها يمد السماط ربما فى الميدان ذاته حيث تقام خيمة كبيرة وعدة صواوين ، وكان السلطان ينعم بالخلع على المشتركين فى اللعب وعلى الجوكندار واتباعه حتى بلغ ما خلعه فى يوم واحد وقت لعب الكرة ألف ومائتى تشريف (٤) .

وكان من عادة السلطان أن يخرج فى موكب لعب الكرة على الهيئة الكاملة التى كان يخرج فيها لصلاة الجمعة والعيدين فيما عدا الجتروهى المظلة (٦) ربما دلالة الانطلاق (٧) ، وبصحبته الاوجاقية ، وهم جماعة من المماليك استجدهم الناصر محمد سنة ٧١٨ هـ عندما أنشأ الميدان

( ١ ) عبد النعم ماجد، نظم دولة السلاطين المماليك، ج ٢، ص ١٤٠ .

( ٢ ) المقرئى، السلوك، ج ٢، ص ٧٢٤، ٧٨٦، ابن تغرى بردى، النجوم، ج ١٠، ص ١٥٥ .

( ٣ ) المقرئى، السلوك، ج ٣، ص ٩٠٢، ابن تغرى بردى، ج ١٢، ص ٨١ . ٨٠ .

( ٤ ) ابن حجر العسقلانى، أنباء الغرر، ج ٢، ص ١٥ .

( ٥ ) المقرئى، الخطط، ج ٢، ص ٢٢٨ .

( ٦ ) القلقشندى، صبح الأعشى، ج ٤، ص ٤٧ .

( ٧ ) عبد النعم ماجد، نظم دولة سلاطين المماليك، ج ٢، ص ١٤٠ .

الناصرى لخدمة الخيل واعتبروا من الرسوم الجديدة للمواكب للميدان وكان لهم زى معين وهيئة خاصة بهم (١) .

وكان لعب الكرة يعتبر فرصة مناسبة لإجراء وتصفية العلاقات المتوترة بين السلطان من جهة وبين كبار الأمراء من جهة أخرى ، أو بين كبار الأمراء المتحكمين فى الدولة فى حالة وجود سلطان ضعيف أو صغير مثلما كان السلطان برقوق يفعل حين كان أميراً كبيراً وحين كان سلطاناً (٢) .

كما أن السلطان كان يعرب عن رضاه وعفوه عن أى أمير بدعوته للعب الكرة (٣) .

كذلك كان السلاطين يدعون الضيوف والرسول والسفارات لحضور لعب الكرة كنوع من الدعاية السياسية ومظهراً حضارياً ، واطهاراً لحسن نظام المملكة ورخائها وقوتها (٤) .

لهذا حرص السلاطين على افتتاح موسم لعب الكرة ، وعلى اللعب كل سنة ليظهر بمظهر القوة والسلامة أمام الرعية (٥) ، حتى ولو كان مريضاً حتى يقال أن السلطان ضرب الكرة فى هذه السنة (٦) .

( ١ ) المقرئى، الخطط ، ج ٢ ، ص ٢٠٠ ، انظر بالتفصيل تعليق زيادة على السلوك ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

( ٢ ) انظر ما يلى ، ص ٣٤٠ .

( ٣ ) على سبيل المثال انظر ما فعله السلطان بيبرس البندقدارى مع الأمير سيف الدين قلع البغدادى الذى كان معتقلاً لذا فإن بيبرس « من عليه وأذن له فى لعب الكرة معه » انظر : المقرئى، السلوك ، ج ١ ، ص ٤٦٨ - ٤٦٩ . وانظر أيضاً ما فعله السلطان قايتباى مع الأمير خير بك من حديد إذ دعاه إلى لعب الكرة معه بعد أن كان غاضباً عليه . انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٨٧ - ٨٨ .

( ٤ ) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ١٥٧ ، ٢٢٠ .

( ٥ ) لطفى أحمد السيد ، وسائل الترفيه فى عصر سلاطين المماليك فى مصر ، ماجستير « غير منشورة » ( قسم التاريخ ، كلية الآداب ، جامعة عين شمس ، ١٩٨٧ ) ص ٢٧٤ .

( ٦ ) حرص قايتباى على ضرب الكرة وهو فى مرض الموت سنة ٩٠٠ هـ ، كذلك فعل الغورى وهو مريض سنة ٩٢٠ هـ ، انظر : ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٣ ، ص ٣١٠ ، ج ٤ ، ص ٣٧٢ .

هذا وتحفظ المتاحف الاسلامية بتحف عديدة مثل عليها لعب الكرة ، فعلى سبيل المثال يوجد بمتحف الفن الاسلامى بالقاهرة طشت من النحاس المكفت يحمل اسم الملك الصالح نجم الدين أيوب يزينه بعض الرسوم التى تشير إلى هذه اللعبة حيث نشاهد عليه منظر لفارس يمسك فى يده اليسرى بعضاً طويلة ترمز إلى الجوكان داخل جامة مفصصة فوق أرضيته من الزخارف النباتية (١) .

وينسب إلى زمن الصالح أيضاً طشت من النحاس المكفت بالذهب والفضة يزينه رسوم تمثل لعبة الكرة تتألف من أربعة فرسان بأيدي كل منهما عصاً طويلة تشير إلى الجوكان يقاذفون بها الكرة فى الهواء من فوق ظهور الخيل التى تبدو فى حالة ركض (٢) .

وقد حفظت لنا روائع التحف المملوكية أيضاً بعض مناظر هذه اللعبة زمن سلاطين المماليك إذ عنى بعض فناني هذا العصر بتسجيلها فوق منتجاتهم الفنية ، مثال ذلك طشت من النحاس المكفت بالذهب والفضة باسم فاطمة ابنة الأمير سنقر الأعسر ينسب إلى أواخر القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى ومحفوظ بمتحف بناكى فى أثينا يزينه زخارف متنوعة من بينها ثلاث جامات دائرية الشكل يضم كل منها نقشاً لفارس فى وضعه ثلاثية الأرباع ، الأول يحمل كرة فى يده اليسرى

---

( ١ ) - Wafiyyah Izzi, An Ayyubid Basin of al Salih Najm al- Din, in Studies in Islamic Art and Architecture in the Honour of Professor K.A.C. Cresswell, Cairo, 1965, PP. 253 - 259, Fig 1, 2, 8, 9.

وسائل التسلية ، ص ١٠٦ - ١٠٧ ولوحة رقم ٨ شكل ١ ، Deux Jeux. Plxi/ B, Fig. 5.

( ٢ ) أحمد عبد الرازق ، وسائل التسلية ، لوحة رقم ٧ شكل ب ، Deux Jeux. Pixi/ A., Fig 2.

فى الوقت الذى ارتفعت فيه اليد اليمنى ممسكة بالجوكان خلف رأسه ، أما اللاعب الثانى فقد رفع العصا بيده اليمنى على حين استعد اللاعب الثالث لقذف الكرة بالمحجن ( الجوكان ) الذى يوجد فى يده اليسرى<sup>(١)</sup> .

ووصلنا أيضاً قارورة من الزجاج المموه بالمينا المتعددة الألوان محفوظة بمتحف الفن الإسلامى ببرلين وتنسب إلى نفس الفترة تقريباً قوام زخرفتها مجموعة من اللاعبين فوق ظهور الخيل وقد أمسك بعضهم بمحجن طويل فى يده اليمنى وأخذ وضعة استعداد لقذف الكرة التى توجد أسفل المحجن<sup>(٢)</sup> .

كما يوجد بالمتحف الإسلامى بالقاهرة جلود كتب إيرانية ومخطوطات بها صور توضيحية واحدى هذه المخطوطات برقم ١٣٧٢٧ لديوان الشاعر حافظ الشيرازى مؤرخ بسنة ٩٣٩ هـ / ١٥٣٢ م وباحدى الصور التوضيحية مثل منظر لعبة البولو ويظهر فيه الفرسان على ظهور جيادهم وبأيديهم عصى البولو الطويلة يحاولون بها ضرب الكرة<sup>(٣)</sup> . وهذا يبين مدى انتشار لعبة الكرة فى العصور الوسطى فى العالم الإسلامى .

هذا ويوجد ببعض العماائر بعض الرنوك الخاصة بالأمراء الذين كانوا يعملون جوكاندارية ، وكذلك يوجد بمتحف الفن الإسلامى ومخازن الآثار مئات القطع الخزفية والفخارية التى تحمل شارة ( رنك ) الجوكندار بالإضافة إلى التحف الزجاجية كالمشكاوات وغيرها .

( ١ ) Mayer, Saracenic Heraldry, Oxford, 1933, Plxx<sup>1</sup>, Ahmad Abd al ( ١ ) Raziq, Deux Jeux Figs, 6 - 8 , Plx111/A.

( ٢ ) أحمد عبد الرازق، وسائل التسلية، ص ١٠٩ .

( ٣ ) محمد مصطفى، دليل متحف الإسلامى، ص ٩٧ .



## لعب الكرة بالميدان فى العصر المملوكى :

كان لعب الكرة والصولجان من رموز ورسوم السلطنة المملوكية وكان اللعب بميدان تحت القلعة أشبه بأيام الأعياد حيث يتجمع فيه الجموع الغفيرة للفرجة .

وكان يشرف على الميدان سبع قاعات كان قد أنشأها الناصر محمد لأجل زوجاته وسراريه (١) فكانت نساء السلطان والأمراء تشاهدن مباريات الكرة من خلال طاقات القاعات دون الاختلاط بالجمهور الكبير من المشاهدين (٢) .

ومنذ عمارة الناصر للميدان تداوم اللعب به طوال العصر المملوكى فقد كان الناصر محمد ينزل إليه ومعه خواص الأمراء فى خدمته ويلعب معهم الكرة ، وكان مخصصاً لذلك يومى السبت والثلاثاء من كل أسبوع (٣) ، وكثيراً ما كان يصحب معه ضيوفه والسفراء والقصاد أثناء لعبه بالميدان ويقوم لهم ولائم حافلة ويخلع عليهم الخلع الثمينة ، ومن هؤلاء الملك المؤيد صاحب حماه الذى كان يأتى سنوياً للسلطنة ليقدم التبعية للسلطنة المملوكية (٤) .

وكان السلطان الكامل شعبان (٧٤٦ - ٧٤٧ هـ) يلعب بالميدان يومى الأحد والثلاثاء من كل أسبوع أما يوم السبت فكان مخصصاً للميدان الناصرى الذى على النيل (٥) .

( ١ ) المقرئى، الحطط ، ج ٢ ، ص ٢١٢ .

( ٢ ) جاستون فييت ، القاهرة مدينة الفن والتجارة ، ص ١٧١ .

( ٣ ) المقرئى ، السلوك ، ج ٢ ، ص ١٢٣ .

( ٤ ) نفسه ، ص ١٦٦ .

( ٥ ) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١٠ ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .

واستمر السلاطين من أولاد السلطان الناصر محمد وأحفاده ينزلون للعب الكرة بالميدان ، وكانوا يعقبون ذلك باقامة الولائم الحافلة ويسمحون لعامة الشعب بالفرجة والطعام ، وكانوا يتنافسون مع الأمراء فى اللعب ، ومن هؤلاء السلطان المظفر سيف الدين حاجى ( ٧٤٧ - ٧٤٨ هـ ) الذى ألزم الأمير بكتمر الحجازى فى احدى المرات بعمل وليمة كبيرة لأنه غلبه فى اللعب بالكرة بالميدان فى أول محرم سنة ٧٤٨ هـ، فأقامها فى سرياقوس وكانت وليمة حافلة بها جميع أنواع الملاهى (١) .

وكان السلطان الظاهر برقوي كثير النزول للميدان للعب الكرة هو وأمرائه ، وكان يقيم الولائم الحافلة التى اسعدت عامة الشعب بما يرضيهم من تنزه وفرجة وبما يفيض لهم من خيرات الطعام التى كانوا محرومين منها حيث كانت حياتهم فى تلك الأيام تعسة على كافة المقاييس ، وقد شهد الميدان أياماً حافلة طوال فترة حكم برقوق ، فقد كانت الفتن كثيرة آنذاك لذا أكثر برقوق من نزول الميدان ولعب الكرة به لأغراض سياسية حيث يقوم باسترضاء المماليك أو عمل الصلح معهم وتحليفهم الولاء له مثلما حدث يوم ١٩ صفر ٧٨٢ هـ حينما علم برقوق بأن الأمير بركة يريد الركوب عليه فأرسل برقوق القضاة والمشايخ لبركة ليسعوا بينهما بالصلح فاجتمعوا بالميدان ولعبوا الكرة واستقر الصلح (٢) .

واستمر برقوق مواظباً على اللعب بالميدان مع امرائه حتى أنه عمل تقليداً جديداً إذ أنه قرر شرب القمز (٣) يومى الاحد والثلاثاء من كل أسبوع (٤) .

( ١ ) المقرئى، السلوك، ج ٢، ص ٧٢٤ . ( ٢ ) ابن حجر، انباء الغمر، ج ١، ص ٢١٠ .

( ٣ ) القمز هو شراب مسكر كان يصنع من لبن الخيل .

( ٤ ) ابن الصيرفى، نزهة النفوس، ج ١، ص ١٨٣، ابن تغرى بردى، النجوم، ج ١١، ص ٢٥٦ .

ومن الأيام الحافلة بالميدان ما حدث يوم السبت ١٢ ذى القعدة سنة ٨٠٠ هـ إذ أن السلطان برقوق قد لعب الكرة مع الأمراء وغلب في هذا اليوم الأمير ايتمش ألبجاسى فالزمه السلطان بعمل وليمة كبيرة بالميدان تحت القلعة تكلفت مائتى ألف درهم لكن السلطان دفع ثمنها وكان احتفالاً كبيراً أسهب المؤرخون في وصفه (١) .

وكان السلطان المؤيد شيخ من أكثر السلاطين اهتماماً بالمتنزهات والاحتفالات وكان يستعرض الرماحة بالميدان (٢) .

استمر السلاطين يحتفلون بالميدان ويلعبون فيه ألعاب الفروسية ، وفي سلطنة الغورى ( ٩٠٦ - ٩٢٢ هـ ) كان الميدان أهم الأمكنة له فقد كان يقضى به أغلب مواكبه وأوقاته وكان يستعرض فيه جيشه بين الحين والحين وكان يكثر من لعب الكرة به وألعاب الفروسية الأخرى مثل لعب

---

( ١ ) ذكر المؤرخون أنه نصبت خيمة كبيرة للسلطان وحولها صواوين للأمراء ، وكانت فى تلك الولاية عشرون ألف رطل من اللحم الضأن ومائتا زوج أوز والف طائر من الدجاج وذبحت عشرون فرساً وثلاثون قنطاراً من السكر عملت حلوى ومشروباً ومائتا مجمع حلوى ومائتا مشنة فاكهة وثلاثون قنطاراً من الزبيب لعمل المشروب المباح والسكر وستون أردباً دقيقاً لعمل الشراب المسكر فعملت المشروبات المسكرة مثل البوزة والشنس والاقسما (نقيع من الزبيب فى دنان الفخار) وفى هذا اليوم رسم السلطان بأن لا يمنع أحد من عامة الشعب من دخول الميدان والاستمتاع بالفرجة فى ذلك اليوم، فلما تكاثرت الناس أشار بعض الأمراء على السلطان بمد السماء والطلوع للقلعة وكان ينوى أن يقضى اليوم كله بالميدان ويحضر أرباب الملاعب من كل فن وأرباب الآلات المطربة فما تم له ذلك، وانعم السلطان على بعض الأمراء، وقد ارتكبت فى هذا اليوم المعاصى الكثيرة من إباحة المحرمات والتجاهر بالفحش والمعاصى، وقد نهب العامة الطعام والشراب عقب طلوع السلطان حتى مات ثلاثة من الزحاح فى ذلك اليوم. انظر: تاريخ ابن قاضى شهبه، ص ١٦٢، المقرئى، السلوك، ج ٣، ص ٩٠٢، ابن تغرى بردى، النجوم، ج ١٢، ص ٨٠-٨١، ابن الصيرفى، نزهة النفوس، ج ١، ص ٤٦٦، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٥٠٢-٥٠١.

( ٢ ) ابن حجر، انباء النعم، ج ٣، ص ٢٢٤.

القبق واللعب بالرمح ورمى النشاب من على الخيل وقيم المباريات والمنافسات الكبيرة بين ممالكه ، وكان يقيم احتفالات كبيرة ويمد الموائد الحافلة ويعزم فيها على ضيوفه وعلى رسل وقصاد الملوك والأمراء ويتم التبادل الهدايا ويدعوهم لمشاهدة مباريات ممالكه استعراضاً لقوة جيشه حتى يدركوا قدرات الجيش المملوكي وتدريبه الراقى وينقلون إلى بلادهم ما رأوه من عز وهيبة السلطنة المملوكية ، وكان الغورى يجعل بمجمله وسائل التسلية فكان يحضر المطربين والموسيقيين وأصحاب الالعب والمهرجين ، فكانت تقام فى تلك المجالس بالميدان تنافسات للحيوانات والطيور مثل سباقات الخيل والافعال وتقام مناطحات الكباش والثيران ومنقرة الديوك وغير ذلك ، وكان الغورى يسمح لعامة الناس بالاستمتاع بالفرجة والتنزه فى تلك الأيام البهيجة (١) .

كما كان الغورى ينزل إلى الميدان بالليل ويحتفل احتفالات كبيرة فيتخذ مجلسه على البحرة التى يطلق فيها الماء وينثر فيها الورد والياسمين ويفرش حولها الفرش الفاخرة ويعلق بين الأشجار القناديل والتنانير حتى يضاء البستان بالنور وكان يستضيف السفراء والرسل والضيوف فى تلك الأمسيات الجميلة (٢) .

### الاستعراضات البهلوانية بالميدان :

كان الميدان ملتقى للابداع الاستعراضى والقدرات الخارقة للبهلوانيين

( ١ ) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٤، ص ٤٦، ٦٠، ١٠٣، ١٢٤، ١٣٠، ١٤٥، ١٥١، ١٦٤،

١٧٦، ١٧٧، ١٨٢، ١٩٣، ٢٠١، ٢٠٢، ٢١٤، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٦٩، ٢٨٤، ٣٢٩، ٣٧٢،

٣٧٦، ٣٧٩، ٣٩١، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٣، ٤٥٥ .

( ٢ ) نفسه، ص ٤٤٦ .

والعابهم البهلوانية التى تجمع الناس لرؤيتها بالميدان من كل حذب  
وصوب ، وأظهروا فيها فنوناً عجيبة أدهشت الناس وسرتههم ، وكانت  
تلك الأيام بمثابة الأعياد . ( لوحة ٣٩ ) .

ومن تلك الأيام ما حدث يوم الاثنين ٢٥ ذى القعدة سنة ٨٢٨ هـ  
حيث لعب مملوك يدعى يشبك على جبل ممدود على الرميلة أحد طرفيه  
مربوط بمعدنة مدرسة السلطان حسن والطرف الآخر مربوط فوق  
الاشرفية<sup>(١)</sup> ، بالقلعة ، وهى مسافة كبيرة ، وكان السلطان برسباى وجميع  
الأمرء والمماليك ينظرون إليه من شبابيك القصر ومن سطوح المدرسة ،  
وقدم المملوك أنواعاً من فنون البهلوانيين الذين يلعبون على الحبال ورمى  
بالمكحلة واوتر بالقوس وهو فوق الحبل وكان يوماً مشهوداً ، وانعم عليه  
السلطان بمال وأركبه فرساً كامل العدة وخلع عليه خلعة بطرازين وأحسن  
إليه الأمرء أيضاً<sup>(٢)</sup> .

وفى ربيع الأول سنة ٨٢٩ هـ فعل نفس الشىء رجل من مسألة الفرنج  
متزبى بزي الاجناد ومد الحبل من أعلى معدنة السلطان حسن وأعلى  
الاشرفية من القلعة وهى مسافة رمى سهم<sup>(٣)</sup> أو يزيد على ارتفاع ما يزيد

( ١ ) الاشرفية قاعة كبيرة ذكرها « المقرئى » فى خطه ( ج ٢ ، ص ٢١١ ) باسم الاشرفية فقال : إن القصر  
المعروف بالاشرفية انشاء الملك الاشرف خليل بن قلاوون سنة ٦٩٢ هـ بالقلعة .

« ويستفاد ايضا مما ذكره المقرئى عند الكلام على الإيوان بقلعة الجبل ( ج ٢ ، ص ٢٠٦ ) ، أن هذا  
القصر هدمه الملك الناصر محمد بن قلاوون ثم أعاد بناءه وزاد فيه وعرف بالإيوان أو دار العدل .

« وقد حقق المرحوم « محمد رمزى » موضع الإيوان الذى حل محل الاشرفية فذكر أن مكانه اليوم  
جامع محمد على بالقلعة . انظر : تعليقه على النجوم ، ج ٩ ، ص ٢٦ .

( ٢ ) العيني ، عقد الجمان ( نشر الزهراء ) ص ٢٥٦ - ٢٥٧ ، ابن الصيرفى ، نزهة النفوس ، ج ٣ ، ص ٧٣ .  
٧٤ .

( ٣ ) تقدر مية السهم بخمسمائة ذراع .

على مائة ذراع ، ومشى على الحبل وأبدى فنوناً عجيبة فى مشيه فسر السلطان وأنعم عليه هو والأمراء ، وكان ما قام به هذا البهلوان قد أثار همم شباب أهل البلد من المصريين لذا فإن شاباً مصرياً قلده ودرب نفسه جيداً على ذلك وفعل نفس الألعاب بين مدرسة الظاهر برقوق ومدرسة المنصور قلاوون بين القصرين بالقاهرة وأبدى فنوناً فى المشى على الحبل واللعب عليه ، وتعجب الناس لما رأوه ، ولما وجد فى نفسه الكفاءة فعل نفس الشيء بميدان الرميطة يوم ٢٩ ربيع الأول حيث كان السلطان موجوداً وأتى الناس من جميع الأرجاء لمشاهدته ، ومد الحبل بين مدرسة السلطان حسن إلى الاشرفية بالقلعة كما فعل الرجل الأول وأبدى فنوناً كثيرة فى اللعب على الحبل وكذلك استعرض استعراضات على قبة مدرسة السلطان حسن من الجرى عليها ذهاباً وإياباً متحكماً فى نفسه وأبدى فنوناً شهد عليها المقرئى (١) .

وكررت المنافسة خلال تلك الأيام ، وفى يوم الثلاثاء ١١ ربيع الآخر سنة ٨٢٩ هـ ، نصب تاجر أعجمى فيما بين معذنتى مدرسة السلطان حسن ليفعل كما فعل من تقدموه وقد قال « المقرئى » « ... انه مشى على الحبل عدة خطوات ثم عاد من حيث ابتداء ومشى ثانياً على قدميه إلى آخره ، وأبدى عجائب منها أنه جلس على الحبل وأرخى رجله وتناول وهو كذلك قوساً كانت على كتفه وأخرج من كنانته سهمين ورمى بهما واحداً بعد آخر ثم قام ودخل وهو قائم على الحبل فى طارة كانت معه وأخرج منها وكرر دخوله فيها وخروجه منها مراراً فتارة يدخل برجليه قبل ادخاله يديه وتارة يدخل يديه قبل برجليه ثم ينزل من الحبل

---

( ١ ) السلوك ، ج ٤ ، ص ٧١٣ . ٧١٤ .

الممدود فى حبل ارخاه وهو حال نزوله ينقلب بطناً لظهر وظهراً لبطن حتى نزل إلى أسفله ورأسه منكوسة نحو الأرض وقامته ممتدة بحيث صارت قدماه توازى السماء ورمى وهو منكوس بالقوس ثلاث سهام واحداً بعد واحد ثم صعد من أسفل الحبل المرخاه حتى قام على قدميه فوق الحبل الممدود ثم ألقى بنفسه وهو قائم إلى جهة الأرض فإذا هو قد تعلق بابهامنى قدميه وصار رأسه منكوساً ثم انقلب وهو منكوس وصار رأسه على الحبل الممدود ورجلاه إلى السماء ثم انقلب فصارت قدماه على الحبل وهو قائم ثم رفع احدى رجليه ووقف فوق الحبل على رجل واحدة وهو يرفع تلك الرجل حتى ألصقها بفمه ثم ارخاها ووقف عليها ورفع الأخرى التى كان قائماً عليها حتى ألصقها بفمه ثم ارخاها ووقف على قدميه منتصب القامة وخر ساجداً على الحبل حتى صار فمه عليه يشير إلى أنه يقبل الأرض بين يدى السلطان وهو مستقبلة ، فأنست أفعاله من تقدمه» (١) .

هذا ويوجد تصويرة من مقامات الحريرى المحفوظة بالمكتبة الأهلية فى فيينا تنسب إلى مصر حوالى سنة ٧٣٤ هـ / ١٣٣٤ م تمثل صورة أمير فى مجلس شراب وطرب وتسلية حيث يوجد أسفل منه رسم لشخص يقوم ببعض الحركات البهلوانية مما يعطينا صورة واضحة عن بعض ألعاب هذا العصر (٢) ( لوحة ٣٩ ) .

( ١ ) ( السلوك، ج ٤، ص ٧١٦-٧١٧ ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٢، ص ١٠٥ .

( ٢ ) ( ايتنجهاوزن، التصوير عند العرب، ترجمة عيسى سليمان وطه التكريتى، ( بغداد، ١٩٧٤ )، ص

١٤٨-١٤٩، أحمد عبد الرارق، وسائل التسلية عند المسلمين، ص ١٠١ .

## استضافة رسل وقصائد وسفارات الملوك والأمراء بالميدان :

استخدم الميدان فى استضافة الرسل والسفراء والقصائد من جميع أنحاء العالم فى العصر المملوكى بل أن الميدان كان مقر الإقامة الدائم لبعضهم أثناء مهامهم بمصر ، وكانوا يقيمون بمنأزره أو فى مخيمات كبيرة مجهزة بما يلزمهم ، وقد استقبل هؤلاء الرسل والسفراء استقبالات رسمية على رأسها السلطان ومعه أمراء واعيان الدولة الكبار ، وكان يتم تبادل الهدايا والمكاتبات بالميدان أحياناً ، وكان سلاطين المماليك يحتفلون بهؤلاء الرسل والسفراء والقصائد احتفالات كبيرة فيقدم على شرفهم الموائد الحافلة وتقام الحفلات المهيبة .

ولما كانت دولة المماليك من الدول العظام فى العالم آنذاك فقد كان يأتيها باستمرار الرسل والقصائد من كل أقطار وامارات العالم للتبادل الدبلوماسى وحرصاً على اظهار الصداقة والمودة بينهم ولتبادل المصالح المشتركة ومن أجل تنمية التجارة العالمية التى ازدهرت ازدهاراً رائعاً فى تلك الأزمان حيث تحكمتم السلطنة المملوكية فى طرق التجارة فى العصور الوسطى .

ومن هؤلاء الرسل من كان يعامل معاملة الند طبقاً لكبر دولته وعظمتها ومنهم من يأتى ليقدم فروض الواجب والطاعة ممن يتبعون دولة المماليك بصفة فعلية أو بصفة اسمية كما كان سفراء الدول والامارات الاسلامية يأتون مصر لتقديم الطاعة الروحية بصفة مصر حامية حمى الحرمين الشريفين ومقر الخلافة الاسلامية .

وقد أحسن سلاطين المماليك استقبال الرسل وكانوا يعملون بحضرتهم المواكب السلطانية بالميدان واستعراضات والعباب الفروسية ،



ويظهر الممالك في ذلك فتونا ادهشتهم وذلك استعراضاً لقوة دولة الممالك وازهاراً لعز السلطة وهيبتها وقدرتها وامكاناتها في العالم آنذاك .

وعلى سبيل المثال ذكر المؤرخون في حولياتهم الضيوف الذين انزلوا بالميدان منهم الأمير نعيم أمير مكة التابع للسلطنة المملوكية فقد حضر يوم ٦ رجب سنة ٧٩١ هـ ليقدم فروض الولاء للسلطان بركوق (١) . وكذلك في يوم الخميس ٩ جمادى الأولى ٧٩١ هـ وصل جماعة من عرب هواره إلى الديار المصرية وانزلوا بالرميلة تحت قلعة الجبل (٢) .

وفي يوم السبت ١٢ شوال سنة ٨٥٨ هـ حضر ركب المغاربة وصحبته هدية قيمة من صاحب المغرب السلطان اينال ( ٨٥٧ - ٨٦٥ هـ ) فانزلهم بالميدان تحت القلعة وكانوا جملة كبيرة ومعهم تجارات متنوعة كالرقيق والخيل والاقمشة وغير ذلك أشياء كثيرة وقد كانت رحلة تجارية ناجحة (٣) .

وفي ٢٩ جمادى الأولى سنة ٨٦٦ هـ وصل رسول من حسن بك ( أمير احدى الامارات التركية بحدود دولة الممالك بالشام ) وكان معه هدايا السلطان فأكرمه السلطان الظاهر خشقدم ( ٨٦٥ - ٨٧٢ هـ ) وأنزله بالميدان تحت القلعة (٤) .

وفي سلطنة الغورى ( ٩٠٦ - ٩٢٢ هـ ) كثر توالى الرسل والقصاد

( ١ ) المقرئى، السلوك، ج ٣، ص ٧٩١ .

( ٢ ) تاريخ ابن الفرات، مجلد ٩، ج ١، ص ٧٢ .

( ٣ ) ابن تغرى بردى، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٢١٤ .

( ٤ ) ابن تغرى بردى، حوادث الدهور، ج ٣، ص ٤١٨ - ٤١٩ .

والقناصل على السلطنة وذلك لحدوث أحداث سياسية كثيرة في العالم وفي الشرق الأدنى في ذلك الوقت ، وكان الغورى ينزلهم أحياناً بالميدان تحت القلعة كما اضافهم واحتفى بهم هناك . ( لوحة ٤٠ ) .

ونظراً لما كانت عليه الدول الثلاثة ، المملوكية والصفوية والعثمانية في زمن الغورى من منافسة على زعامة الشرق الأدنى ، وكانت العلاقات بينهم متوترة لذا فقد حرص الغورى على أن يظهر لسفراء ورسل الفرس والأتراك عظمة السلطنة المملوكية وعظمة جنودها وقوتهم وشدة بأسهم ومقدرتهم الحربية فكان يستضيفهم كلهم بالميدان ويستعرض العسكر بكامل عدتهم ويتعمد أن يلعب الكرة والصولجان مع مماليكه بالميدان ، وكان يأمر بسوق الرماحة وأن يرمو بالنشاب من على ظهور الخيل وهم بألة السلاح وأن يلعبوا بالقبق وبالقسى كفريقين متخاصمين يتبارون بالرماح ويظهرون الفنون الغربية التى تدهش الرسل كما ذكر ابن اياس<sup>(١)</sup> ، وتجعلهم يتعجبون من ذلك غاية التعجب<sup>(٢)</sup> ، ويذكر « ابن اياس » أيضاً أن الغورى قصد سوق الرماحة أمام قاصد ابن عثمان أو قاصد الصوفى عمداً حتى يريه فروسية عسكر مصر فكان ذلك عين الصواب<sup>(٣)</sup> .

كما كان الغورى يريد أن يظهر لهم عظمة الدولة وغناها وحسن نظامها فكان يستضيف الرسل ويقيم لهم احتفالات كبيرة واحراقات نفط هائلة فى الميدان فى وسط البستان وعلى البحرة التى به ، وكان يخلع

( ١ ) بدائع الزهور، ج ٤ ، ص ٢٦٨ .

( ٢ ) نفسه، ص ٢٣٠ .

( ٣ ) نفسه، ص ٣٩١ .

عليهم الخلع السنية ويهدىهم الهدايا الغالية ، وكان يحضر الاحتفالات  
الجم الغفير من الناس يأتون من جميع الانحاء ، وقد فعل الغورى ذلك  
بالميدان مع رسل الشاه اسماعيل الصفوى فى يوم ٢٧ شعبان سنة ٩١٣ هـ ،  
وفى يوم ٢٨ ربيع الأول سنة ٩١٧ هـ ، وفى يوم ٥ ربيع الآخر ٩١٧ هـ ،  
ويوم ١٩ ربيع الآخر سنة ٩١٧ هـ ، ويوم ٢٧ ربيع الآخر ٩١٨ هـ (١) .

وفعل ذلك أيضاً مع رسل العثمانيين فى جمادى الآخرة سنة ٩٠٨ هـ ،  
ويوم ٩ جمادى الأولى سنة ٩١٥ هـ ، ويوم ٢٥ ربيع الأول سنة ٩٢٠ هـ  
ويوم ٦ رجب ٩٢٠ هـ (٢) .

ومن ضيوف مصر أيضاً قاصد ملك الكرج ( جمهورية جورجيا  
حالياً ) الذى استضافه بالميدان ومد له سماًطاً بالبحر واخلع عليه وكان  
ذلك يوم ٢٦ ربيع الآخر ٩١٨ (٣) ، وكذلك فى يوم الخميس ٢ رمضان  
٩١٨ حضر إلى القاهرة قاصد من عند ملك الهند وبصحبه فيلان عظيما  
الخلقة واهتزت لهما القاهرة واستقبله السلطان الغورى بالميدان واحتفي  
به ، وأجرى سباق بين الفيلين فى الميدان بحضرته وكان يوماً مشهوداً  
جللاً (٤) .

هذا وقد استقبل الغورى بالميدان العديد من سفارات الملوك ومن  
الطريف أنه فى شهر ربيع الآخر سنة ٩٢٠ هـ حضر إلى الغورى أربعة  
عشر رسولاً وقاصداً من أربع عشرة مملكة غير ما حضر إليه من نوابه بمصر  
والشام وقد اضاف بعضهم فى الميدان (٥) .

( ١ ) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج٤ ، ص ١٢٤ ، ٢٢٠ ، ٢٢٩ ، ٢٦٨ .

( ٢ ) نفسه ، ص ٤٦ ، ١٦٠ ، ٣٧٣ ، ٣٩١ . ( ٣ ) نفسه ، ص ٢٦٨ .

( ٤ ) نفسه ، ص ٢٨٤ . ( ٥ ) نفسه ، ٢٦٩ .

ومن ضيوف الغورى الذين استضافهم بالميدان وأحسن اليهم كثيراً  
أمير مكة الشريف بركات الذى أقام له احتفالين كبيرين بالميدان فى يوم  
٢٥ صفر سنة ٩٢١ هـ ويوم ١٠ رجب ٩٢١ هـ (١) .

وفى العصر العثمانى لم يرد سوى شذرات عن استضافة الضيوف فى  
البستان بالميدان (٢) .

أما الاحتفال المحلى الذى كان وليد العصر المملوكى وكان الاحتفال به  
كبيراً فهو مولد الشيخ إسماعيل الامبابى الذى ابتكره الناس ليضيفوا أياماً  
سعيدة فى حياتهم البائسة آنذاك وظل الاحتفال معمولاً به إلى الآن وعلى  
درجة كبيرة من الاهتمام الشعبى .

وقد كان نهر النيل وشاطئيه مسرحاً لكثير من هذه الاعياد إلى جانب  
المتنزهات الأخرى مثل المطرية التى كانت مسرحاً للاحتفال بعيد الزيتون .

## ( أ ) الاحتفال بدوران الحمل وخروجه :

من المهرجانات الكبيرة التى ارتبطت المتنزهات فى العصرين المملوكى  
والعثمانى الاحتفال بدوران وخروج الحمل الذى يحمل كسوة الكعبة  
المشرفة (٣) ، فقد شهد ميدان الرميطة الجانب الهام فى هذا المهرجان  
الضخم زمن المماليك والعثمانيين بل وفى زمن أسرة محمد على .

( ١ ) نفسه، ص ٤٤٥، ٤٤٦ .

( ٢ ) الجبرتي، عجائب الآثار، ج ١، ص ٥٧ .

( ٣ ) كانت الكعبة تكسى من أيام الجاهلية واستمرت تكسى بعد الإسلام وقد حرص حلفاء الدول  
الإسلامية المتعاقبة من أمويين وعباسيين وفاطميين على كسوتها، حين سقطت الخلافة العباسية فى بغداد  
تولى سلاطين المماليك كسوتها =

وهذا الاحتفال من المواسم الاسلامية الجليلة القدر ، وقد عد واحد من المحاسن والفضائل التي اختصت بها مصر وأهلها وما شاركها فيه غيرها (١) .

وهذا المهرجان كان وليد العصر المملوكي ، وقد ولد عملاقاً ، زاهي ورائع الملامح وقد عاش المصريون أيامه أحلى أيام ، واستمر موفور القدر عظيم البهاء طوال العصرين المملوكي والعثماني وعصر أسرة محمد علي كلها حتى الغي الاحتفال في منتصف هذا القرن تقريباً ، وأول من استحدث الاحتفال بدوران المحمل هذا هو السلطان الملك الظاهر بيبرس حيث ذكر « المقرئى » أن ذلك كان لأول مرة سنة ٦٥٧ هـ (٢) .

وقد اختلفت هذه الكسوة فى قماشها ولونها وصنعها من وقت لآخر إلا ان الغالب عليها زمن المماليك والعثمانيين هى صنعها من الحرير الاسود المرقوم بالحرير الابيض ثم صارت الكتابة باللون الاصفر المشعر بالذهب .

وقد تعددت اماكن شغل هذه الكسوة فى مصر طوال عصورها ومنها دار الطراز بالاسكندرية وتنبس ودمياط والفرما والقاهرة حيث تعددت اماكن الكسوة بها مثل دار الكسوة بالخرنفس ودار كسوتها بالقلعة حيث استمرت فترة طويلة تعمل بالقصر الالهى الذى انشاه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى القلعة ، وكانت تطرز فى العصر العثماني فى المشهد الحسينى . وكانت للكسوة إدارة لصنعها تسمى نظار الكسوة يشرف عليها ناظر الكسوة . وعن كسوة الكعبة بالتفصيل ، انظر : يوسف أحمد ، المحمل والحج ، ( ط القاهرة ، ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م ) ج ١ ص ٢٣٢ ، ٢٨٥ ، Jomier, La Mahmal et la Caravane ، Egyptienne des Pèlerins De la Mecque Xiii - Xx Siècles, Paris 1953, De-mombynes, le Voile de la Ka'ba. Paris, 1954.

( ٢ ) ابن ظهيرة ، الفضائل الباهرة ، ص ١٩٩ .

( ٣ ) الذهب المسيوك فى ذكر من حج من الخلفاء والملوك ، تحقيق جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٥٥ ، ص ١١ ، السلوك ، ج ١ ، ص ٥٤٤ ، ولكن السيوطى ذكر ان ذلك تم لأول مرة سنة ٦٧٥ هـ . انظر : حسن المحاضرة ، ج ٢ ، ص ٢٩٦ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١٣ ، ص ٢٧١ ، أما ابن تغرى بردى فذكر ان ذلك تم لأول مرة أيام المنصور قلاوون فى سنة ٦٨١ هـ ، انظر : النجوم الزاهرة ، ج ٧ ، ص ٣١١ ، ولكن الارجح رواية المقرئى .

وقد كان الاحتفال من أجل الاحتفالات التى ينتظرها الناس وكان يتم مرتين كل عام ، الأولى فى نصف رجب والثانية فى شوال ، فأما الذى يتم فى رجب فيسمى دوران الحمل الرجبى (١) حيث كان ينادى فى مصر والقاهرة ثلاثة أيام أعلاماً عن خروج الحمل والغرض من ذلك النداء هو أعلام الناس بأن طريق الحج من مصر إلى الحجاز آمن وعلى كل من نوى الحج أن يهيا نفسه لتأديه الفريضة فلا يتأخر ولا يتخوف من الطريق (٢) ، وعند ذلك « تهيج العزمات وتنبعث الاشواق وتتجرك البواعث ويلقى الله تعالى العزيمة على الحج فى قلب من يشاء من عباده فيأخذون فى التأهب لذلك الاستعداد «على حد قول « ابن بطوطة » (٣) وفى الرابع النداء وغالباً ما يكون يوم اثنين أو خميس يدور الموكب (٤) .

وفى تلك الأيام الثلاثة التى تسبق يوم الموكب يزين الناس حوانيتهم ودورهم (٥) ، وفى الليلة المحددة للاحتفال يحرق النفط وتطلق الصواريخ (٦) ، فيخرج الناس من كل مكان للفرجة ويتغالون فى اكتراء البيوت والحوانيت التى بطرق الموكب مغالاة كبيرة (٧) ، وربما قضوا ليلتهم فى الطريق حتى النساء يبتن فى الحوانيت ينتظرن الحمل من الغد (٨) ، ويزين أصحاب الحوانيت والاسواق حوانيتهم بشقق الحرير والحلى (٩) .

( ١ ) المقرئى، السلوك، ج ٣، ص ٢٧٢ .

( ٢ ) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٤، ص ٥٧ - ٥٨ ، ابن حجر، انباء الغمر، ج ٢، ص ٤٥٠ ، السخاوى، التبر المسبوك، ص ٩٥ . ( ٣ ) الرحلة، ص ٣٨ .

( ٤ ) القلقشندي، صبح الاعشى، ج ٤، ص ٥٧ . ( ٥ ) ابن تغرى بردى، حوادث الدهور، ج ٢، ص ٥٣٨ . ( ٦ ) ابن إياس، صفحات لم تنتشر، ص ١٧٣ .

( ٧ ) ابن تغرى بردى، حوادث الدهور، ج ٣، ص ١٨٠ . ( ٨ ) المقرئى، السلوك، ج ٤، ص ٤٢٠ .

( ٩ ) ابن الحاج، المدخل، ج ١، ص ٢٧٢ .

وكانت هيئة المحمل عبارة عن هودج ( خركاة ) له قبة مطلية بالفضة ومغطى بالحرير اللامع الاصفر ( أطلس ) فيوضع فوق جمل على هيئة لطيفة مغطى بالحرير ، وهذه الكسوة تتكون من كسوة الكعبة المشرفة وكسوة مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام وستر ضريح الحجرة النبوية الشريفة ، وكانت تلك الكسوات من الحرير النفيس المطرز بالذهب والقصب (١) . ( لوحة ٤٧ ) .

وكان الموكب يتقدمه الأمير المعين للسفر للحجاز والوزير وقضاة المذاهب الإسلامية السنية الأربعة ونوابهم من الشهود واعيان الدولة والمحاسب ووكيل بيت المال وناظر الكسوة ويركب معهم اعلام الفقهاء ، وأمناء الرؤساء وسائر فرق الفقهاء ( الطرق الصوفية ) وغيرهم كثيرون ، وأمام هذا الموكب تركض كوكبه من فرسان المماليك بملابس الميدان الزاهية وهم يستعرضون مهاراتهم فى اللعب بالرماح ، وفى الموكب مجموعة من صغار المماليك يقومون بأداء بعض الألعاب البهلوانية بالرماح وهم وقوف على ظهور الخيل ، وكان يتقدم الموكب الحداة والمغنون ، وتختلط أصوات الجماهير الصاخبة بدقات الطبول والموسيقى النحاسية(٢) .

وكان الموكب يبدأ من باب النصر ويخترق القاهرة حيث يتهادى فى قصبتهما التى كانت تتزين فيها الحوانيت والأسواق والبيوت بالزينات المختلفة وتفرش الأرض بشقق الحرير والحلى وتقاد القناديل والشموع ،

( ١ ) الفلشندي، صبح الاعشى، ج ٤، ص ٥٧ .

( ٢ ) ابن بطوطة ، الرحلة، ص ٣٨، ابن شاهين زبدة كشف الممالك (ط باريس ١٨٩١)، ص ٩٢،

القرنيزى، السلوك، ج ٣، ص ١٥، ٤٢٤ .

ويخرج الناس من كل مكان للفرجة (١) ويصل الموكب إلى ميدان الرملة الذى كان يعج بالجماهير الغفيرة رجالاً ونساءً وأطفالاً يأتون من كل أنحاء مصر والقاهرة حتى يمتلأ الميدان بهم ، ويكون السلطان جالساً بالميدان أمام باب السلسلة حيث يلعب المماليك بالرماح ويظهرون فنوناً عجيبة فى ذلك ، ويحرق بالميدان حينئذ أحراقات نطف هائلة وتطلق الصواريخ ، ثم يتجه الموكب بعد ذلك إلى مصر العتيقة التى تكون مزينة هى الأخرى كذلك ثم يعود الموكب إلى القاهرة (٢) وفى أيام السلطان الملك المؤيد شيخ جعل الموكب يدور أيضاً ببولاق ولم يقع مثل ذلك من قبله (٣) .

واستمر الاحتفال بدوران المحمل يزداد اهتماماً ، وكان المماليك الذين يلعبون بالرمح يغيرون طريقة لعبهم واجادتهم فى كل سنة حتى وصلت إلى درجة كبيرة من الاتقان (٤) وكان عدد المماليك الرماحة اربعين مملوكاً ، ولهم أمير ( معلم ) يعاونه أربعة باشات ، وكان الرماحة يرتدون ملابس حمراء تميزهم ، وكانوا يسوقون أمام السلطان ويظهرون مهاراتهم العجيبة أمامه فينعم عليهم السلطان بالخلع السنية (٥) .

ومن السلاطين الذين بالغوا فى الاحتفال الناصر محمد وأولاده والظاهر برقوق والمؤيد شيخ والظاهر خشقدم الذى كان يصرف أموالاً

---

( ١ ) ابن تغرى بردى ، حوادث الدهور ، ج ٣ ، ص ١٨٠ ، ٥٣٨ ، ابن إياس ، صفحات لم تنشر ، ص ١٧٣ .

( ٢ ) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج ٤ ، ص ٥٧ - ٥٨ .

( ٣ ) ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج ١ ، ص ٨٧ .

( ٤ ) نفسه ، ج ٧ ، ص ٣١١ - ٣١٢ .

( ٥ ) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٤ ، ص ١٦٧ .



جمعة ويحرق بالرميلة النفوط الهائلة ، وكانت الناس تصرف في تلك الأيام أموالاً كثيرة ونعمل الاسمطة والمعدات الحافلة بسبب سوق الرماحة<sup>(١)</sup> .

إلا أن الاحتفال بالمحمل وسوق الرماحة قد أبطل سنة ٨٧٢ هـ على يد السلطان الملك الاشرف قايتباى الذى أبطل عدة شعائر من شعائر السلطنة<sup>(٢)</sup> حتى قرر السلطان الغورى إعادة تلك العادة القديمة فى جمادى الأولى ٩٠٩ هـ بعد ما كاد هذا الفن أن ينسى ، لذا أراد السلطان الغورى أن يجدد هذا الفن يصير له التذكاري بين الملوك بتجديده فعين الأمير تنم الحسنى المعروف بالزرد كاش معلماً للرماحة وعين معه أربعة باشات وأربعين مملوكاً على جارى العادة القديمة وفى يوم الخميس ٨ رجب ٩٠٩ هـ / ١٥٠٤ م نادى السلطان فى القاهرة بالزينة بسبب دوران المحمل لذلك شهد ميدان الرميطة احتفالاً كبيراً يوم الاثنين ١٢ رجب اذ بات السلطان بالقصر بالميدان وأحرق تلك الليلة أحراقه نطف بالرميلة وكانت ليلة مشهودة ورأت الناس أشياء قد نسيت ، فلما كان يوم الاثنين جلس السلطان فى الخرجاه ( الشرفة ) المطلّة على الرميطة وساقوا الرماحة قدام الرميطة ثم طافوا بالكسوة الشريفة والمحمل على العادة مرتين أول النهار وبعد الظهر كما كان يفعل من قبل ولهذا أتى الناس إلى الميدان أفواجا من كل مكان للتفرج وصنف العوام رقصة وهم يقولون :

بيوع اللحاف والطرارحه	حتى أرى ذى الرماحة
بيوع لى لحافى ذى المحمل	حتى أرى شكل المحمل

( ١ ) ابن إياس ، بدائع الزهور ، ج ٢ ، ص ٤٥٦ .

( ٢ ) نفسه ، ج ٣ ، ص ٨٣٣ .

وخرجت الناس فى القصف والفرجة عن الحد ، وخلع السلطان على أمير وباشات الرماحة الأمير تنم معلم الرماحة اطلسين واخلع على الباشات الأربعة كوامل بصمور وانقضى أمر الحمل فعد ذلك من محاسن الغورى حيث فرج الناس على أشياء قد نسيت فجددها حتى يصير له بذلك تذكار بين الملوك بعدما نسي هذا الأمر (١) ، واستمر السلطان الغورى يحتفل كل عام بدوران الحمل احتفالاً كبيراً وكان يجتمع بالميدان الجم الغفير من الناس بسبب الفرجة (٢) .

على أن الاحتفال بدوران الحمل لم يخل من مفاسد كثيرة شأنه فى ذلك شأن كثير من الاحتفالات العامة فى العصر المملوكى فكانت بعض الممالك ينتهزون فرصة ازدحام الطرقات بالمارة وينبثون وسطهم يخطفون عمائمهم ويصفعونهم على أقيمتهم ويحرقون لحاهم وربما تعدى الأمر إلى خطف النساء والصبيان (٣) .

ومن الأمور الشنيعة التى عملها بعض الممالك ما عرف باسم « عفاريت الحمل » وهم « جماعة من أوباش الممالك السلطانية » يغيرون لباسهم بزي مضحك بشع ويركبون خيولاً فى هيئة مزعجة يأخذون فى ازعاج الناس ، وقد أستن هذه البدعة بعض العوام وظرفاء القوم بقصد اضحاك الناس دون التعرض لهم أو أيدائهم فلما اختص بها الممالك ساءوا فهمها (٤) فصاروا يدخلون دور الأمراء والناس والخوانيت التجار

( ١ ) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٤، ص ٥٩ - ٦١ .

( ٢ ) نفسه، ص ٧٢، ١٤٥، ١٦٧، ٢٤٩، ٣٤٢ .

( ٣ ) المقرئى، السلوك، ج٤، ص ٨٠٠ - ٨٠١ ، ابن الصيرفى، نزهة النفوس، ج٣، ص ٣٨٠ ، ٣٨١ ، ٤٠٠ - ٣٩٩ .

( ٤ ) بن تغرى بردى، حوادث الدهور، ج٣، ص ٥٣٨ ، سعيد عاشور، المجتمع المصرى، ص ١٨٣ .

ويفرضون عليهم وعلى المارة مبالغة معينة يحيونها ومن يمتنع منهم أذوه وانزلوا به ضرراً بالغاً حتى صار الناس يترقبون فراغ الحمل ليستريحوا من هذه الأنواع القبيحة (١) ، وقد اعتاد عفاريت الحمل - بعد أن صاروا من الماليك - أن يشنوا غاراتهم على الناس قبل دوران الحمل بيوم أو يومين غالباً ولكنهم بعد ذلك أصبحوا يبكرون فى القيام بحملاتهم قبل دوران الحمل بأيام ليطول تحكمهم فى الناس (٢) .

أما عن خروج الحمل للحجاز فقد كان يتم بعد عيد الفطر بأيام ، ويدور الحمل فى احتفال كبير مثلما يحدث فى رجب إلا أنه بعد وصوله القلعة لا يتوجه إلى الفسطاط وإنما يعود إلى باب النصر ويخرج منه إلى الريدانية فبركة الحج ثم إلى الحجاز (٣) . ( لوحة ) .

ويكون على رأس الركب المسافر للحجاز بصحبة الحمل أمير الحج يعينه السلطان وصحبته بعض الكبراء الذين يطلق عليهم باشات الحمل ويتبعهم جمع كثير من الحجاج والجمال التى تحملهم وتحمل أمتعتهم ومعهم الادلاء والأطباء والكحالون والمجبرون والأئمة والمؤذنون والقاضى والشهود والدواوين والمغسلون للموتى (٤) .

## الاحتفال فى العصر العثمانى :

استمر الاحتفال بدوران الحمل وخروجه فى العصر العثمانى مثلما كان

( ١ ) ابن تغرى بردى النجوم الزاهرة، ج ٧ ، ص ٥٠٧ - ٥٠٨ .

( ٢ ) المقرئى، السلوك، ج ٤ ، ص ٩٦٣ ، ابن تغرى بردى، النجوم، ج ٧ ، ص ١٠٨ ، حوادث الدهور،

ج ٢ ، ص ٣١٦ ، ج ٣ ، ص ٢٣٨ ، ٥٣٩ .

( ٣ ) القلقشندى، صبح الاعشى، ج ٤ ، ص ٥٨ ( ٤ ) نفسه، ص ٢٧٦ .

فى العصر المملوكى ان لم يكن أكثر ، ومن الميزات التى صاحبت الاحتفال فى العصر العثمانى هى ازدياد أهمية ومكانة أمير الحج بحيث صار ذلك المنصب ميداناً للتنازع بين أكبر الفرق العثمانية (١) ، ومن السمات الأخرى للاحتفال هى الغاء دوران الحمل فى رجب ودورانه فى نصف شوال ويعقبه بأيام خروجه (٢) .

وقد سجل لنا « ابن اياس » السنوات الأولى للاحتفال حيث كان ملك الأمراء « خير بك » يجلس بالميدان ، وتعرض عليه كسوة الكعبة المشرفة ويقام احتفال كبير وقد وصف « ابن اياس » تلك الأيام بأنها « أيام مشهودة » (٣) .

وكان الاحتفال بقية العصر العثمانى يتم فى النصف الثانى من شوال فى يومين الأول يوم ١٥ شوال وهو يوم عرض الكسوة ، والثانى يوم ٢١ شوال وهو يوم خروج الحمل ، فقبل يوم ١٥ شوال بأيام يعلن عن الاحتفال والمناداة الراغبين فى الحج بتجهيز انفسهم لذا يستعد الناس جميعاً وتزين الطرقات والدور بطريق الموكب ، وفى اليوم المذكور يؤتى بكسوة الكعبة من دار صناعتها وهى من الحرير المحلى بالذهب وتكون محمولة داخل الحمل الذى هو عبارة عن قبة خشبية ذات خرط متقن وشبابيك ملونة ، والحمل محمول على جمل مزين أحسن زينة

( ١ ) لىلى عبد اللطيف، تحقيقها لكتاب حسن الصفا والابتهاج بذكر من ولى اماره الحاج للشيخ أحمد الرشيدى، (نشر مكتبة الخانجى، ١٩٨٠م)، ص ٥٥ .

( ٢ ) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ٥ ، ص ٢١٨ ، لىلى عبد اللطيف، المصدر السابق، ص ٧٢، رحلة العياشى، تحقيق نجا صلاح الدين، ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٧١م، ص ١٨٠، رحلة الفاسى، مخطوط بدار الكتب رقم ١٤٠٣ تاريخ تيمور .

( ٣ ) بدائع الزهور، ج ٥ ، ص ٢١٨ ، ٢١٩ ، ٢٨٠ ، ٣١٧ ، ٣٥٥ ، ٤٠٧ ، ٤٧٦ ، ٤٧٧ .

ويصاحب الموكب الجنود بملابسهم الزاهية والفرق الموسيقية ، وقد اصطفت الناس على جانبي طريق الموكب حتى يصل إلى ميدان الرميلة ، وفي الميدان يجلس الباشا في خيمة كبيرة ويجلس حوله الصناجق كلهم والولاة والأمراء والحكام حسب ترتيبهم ويكون على يمين الباشا مباشرة القاضى ، وقد وقفت الفرق العسكرية كلها فوق خيولها وتنتشر بالميدان فى ترتيب معلوم ، ويعرض المحمل بكسوته على الباشا فيخلع على الصنّاع، وبعد ذلك يذهب موكب المحمل إلى المشهد الحسينى حيث تنشر الكسوة فى صحن المسجد وتخط هناك (١) .

أما عن يوم خروج المحمل فكان يوم ٢١ شوال حيث يكون الاحتفال والموكب اتم وأعظم من الأول فيؤتى بالكسوة من المشهد الحسينى بعد أن تكون قد جهزت على احسن حال ويصاحب الموكب فرسان الاوجاقات ( الفرق ) فى ملابسهم الزاهية ومعداتهم واسلحتهم البراقة تصاحبها الفرق الموسيقية ، ولما يصل الموكب إلى ميدان الرميلة يكون الباشا جالسا فى مثل مجلسه السابق ، وتعرض الكسوة أمامه فيسلم المحمل وركب الحاج إلى أمير الحاج بما يلزمه من حراسة ومؤن وزاد وعتاد وأدوات وأطباء وكل ما يلزم الرحلة ، ويعمل محضر بذلك ويرسل إلى السلطان ، ويكون مجتمعاً بالميدان يومئذ آلاف الناس الآتين من أطراف البلد كلها، ويعج الميدان يومئذ بالفرسان الذين يلعبون على خيولهم ، وأصحاب المهارات من الحواة ومروضى الحيوانات ولاعبى الاكروبات فى احتفال مهيب .

---

( ١ ) رحلة العياشى، تحقيق نجاة صلاح الدين، ص ١٨٠ - ١٨١ .

ويخرج الموكب تصاحبه جميع طوائف الحرفيين والمهنيين والصناع يرأسهم شيوخهم ، وكذلك جميع طوائف الطرق الصوفية بشيوخهم فيمرون جميعاً أمام الباشا فى مجلسه بالميدان فيعطيهـم ما تيسر ، وتقام بالميدان فى تلك الاحتفالات الأسواق العديدة لتبيع ما يلزم الحجاج والمتفرجين .

ويخترق الموكب شوارع القاهرة المزينة أحسن زينة وينتشر على جانبي الطريق وفوق المباني الآلاف الذين يأتون من كل مكان للفرجة على الموكب أن الدور كانت تؤجر فى هذا اليوم للفرجة على الموكب ، ويتهادى الموكب حتى يصل إلى باب النصر ثم إلى العادلية .

وفى العادلية عند قبة طومان باى أثر رقم ٢ بالعباسية حالياً ) يبقى الموكب إلى يوم ٢٣ شوال ثم يتجه ركب الحاج إلى بركة الحاج ومنها يتابع الحجاج طريقهم للحجاز (١) .

واستمر الاحتفال بخروج المحمل على ابدع ما يكون طوال العصر العثمانى ، وكذلك فى عهد أسرة محمد على حتى تم الغاءه فى منتصف هذا القرن وسبحان من له الدوام .

### الأهمية الاستراتيجية للميدان وارتباطه بالاحداث السياسية :

تمتع الميدان بموقع استراتيجى خطير لأنه مدخل وواجهة القلعة مقر الحكم ، وفيه كان يتم استعراض الجيوش بصفة دائمة سواء وقت السلم أو

( ١ ) رحلة العياشى ، تحقيق نجاة صلاح الدين ص ١٨٤ . ١٨٨ .

« وانظر بالتفصيل وصف العياشى لموكب عرض الكسوة وخروجها الملحق رقم

« وقد نقل انفاى نفس انوصف عن انعاى فى رحلته المخطوطة بدار الكتب برقم ١٤٠٣ تاريخ تيمور .

وقت الحرب ، وكان الميدان ميداناً للتدريب والمناورات وتم في ربوعه إعداد الجيوش الخارجة للغزو والدفاع عن الدولة ، وقد كان يسع عشرة آلاف من الجنود (١) .

وكان الميدان مسرحاً لأهم الأحداث السياسية في تاريخ المماليك والعثمانيين فقد شهدت ربوعه معارك وثورات وفتناً وانقلابات واحتجاجات ومؤمرات بصفة تكاد تكون دائمة في دولتي المماليك والعثمانيين . من تلك الأحداث الفتنة التي جرت بالميدان في سنة ٦٦٣هـ عقب اغتيال الملك الأشرف خليل بين طوائف المماليك بقيادة الأمير كتبغا والأمير سنجر الشجاعى (٢) . وكذلك اجتماع الأمراء بسوق الخيل بالميدان يوم السبت ١٣ شوال ٧٠٨هـ لتقرير سلطان بمصر (٣) ، وحينما قبض على ناظر الخاص المستبد النشو يوم الاثنين ٢ صفر ٧٤٠هـ ، غلقت أسواق القاهرة ومصر واجتمع الناس بالرميلة تحت القلعة ومعهم النساء والأطفال وقد أشعلوا الشموع ورفعوا على رؤوسهم المصاحف ونشروا الاعلام وهم يضجون ويصيحون استبشاراً وفرحاً بالقبض على النشو الذى طالما اذقهم من المظالم أنواعاً (٤) .

ومن الأحداث السياسية الهامة التى شهدتها الميدان الفتنة والمعارك التى قادها الأتابكى قوصون ضد السلطان المنصور أبو بكر بن الناصر محمد

---

( ١ ) ابن إياس ، بدائع الزهور، ج٤، ص ٤٦٦، ج٥، ص ٢١، ١٨٧، ٣٧٣، ابن الصيرفى، نزهة النفوس، ج١، ص ٣٨٣ .

( ٢ ) ابن تفرى بردى، النجوم، ج٨، ص ٤٣، ٤٤ .

( ٣ ) ابن دقماق، الجوهر الثمين، ج٢، ص ١٣٩ .

( ٤ ) المقرئى، السلوك، ج٢، ص ٤٧٩ .

سنة ٧٤٢ هـ والتي انتهت بقتل السلطان المنصور أبو بكر ولم يستمر حكمه أكثر من ثلاثة أشهر وتولية أخوه علاء الدين كجك (١) .

ولكن الأمير ايدغمش اميراخور كبير تنازع مع الاتابكى قوصون وشهد الميدان بعض المعارك بين فريقهما فى رمضان ٧٤٢ هـ ، واجتمعت الأمراء والمقدمين والممالك بالميدان تحت القلعة وحلفوا للناصر أحمد بن الناصر محمد واستمر التحليف ثلاثة أيام حتى تكامل الفى واحد فى يوم الأحد ١١ رمضان ٧٤٢ هـ وتم القبض على الاتابكى قوصون وسجن وتولى الناصر أحمد السلطنة ، ولما انتهت الفتنة فرحت الناس كلها وبقوا فى الميدان تحت القلعة اعدادا كثيرة واحتفلوا بذلك احتفالاً كبيراً وعملوا الأغاني والملاهى واقاموا الزينات (٢) .

وقد شهد الميدان بعض الفتن أيام السلطان الاشرف شعبان ( ٧٦٤ - ٧٧٨ هـ ) (٣) ، وفى سلطنة ابنه علاء الدين على ( ٧٧٨ - ٧٨٣ هـ ) منها الفتنة التى حدثت فى شهر صفر سنة ٧٨٢ هـ بين الاتابكى برقوق حينئذ وبين الأمير بركة أمير مجلس ، ولما كانت الغلبة لفريق بركة أرسل برقوق القضاة والمشايخ إلى بركة فسعوا بينهما بالصلح ونودى بالامان واجتمعت الأمراء فى الميدان يوم ١٩ صفر واستقر الصلح ولعبوا الكرة معاً (٤) .

( ١ ) الشجاعى، تاريخ الملك الناصر، ص ١٨٣، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ١، ص ٤٨٨، ٤٨٩ .

( ٢ ) الشجاعى، نفس المصدر، ص ١٩٨ - ٢٠٢، ابن إياس، نفس المصدر، ج ١، ق ١، ص ٤٩٣، ٤٩٤ .

( ٣ ) ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٢٦ .

( ٤ ) ابن حجر، انباء الغمر، ج ١، ص ٢١٠، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٢٥٥، المقرئى، السلوك، ج ٣، ص ٣٧٧، ٣٧٨ .



وفى مستهل رجب سنة ٧٨٥ هـ دبرت مؤامرة ضد السلطان برقوق (٧٨٤ - ٨٠١ هـ) ، وكان مسرح المؤامرة ميدان الرميطة إذا نزل يوم السبت للعب الكرة والصولجان ولكن المؤامرة فشلت وقبض على بعض زعمائها من الأمراء وأعدم بعضهم (١) .

وفى يوم الأحد ٥ صفر ٧٩١ هـ جمع السلطان الأمراء والخاصية بالميدان تحت القلعة وشرب معهم القمز ( وهو شراب مسكر من لبن الخيل ) وقرر شربه معهم يومى الأحد والأربعاء ليطيب خواطرهم ويكسب رضاهم لعلمه بخروج الأمير يلبغا الناصرى نائب حلب عليه وكذلك كرر نفس الشيء يوم ١٩ صفر ونصب بالميدان تحت القلعة خياماً وحلف الأمراء وسائر المماليك له وختم ذلك بوليمة عظيمة خوفاً من الأمير يلبغا (٢) .

ولما كانت مدرسة السلطان حسن مسرحاً للأعمال العسكرية ، فقد أصدر السلطان برقوق يوم الاثنين ٨ صفر ٧٩٣ هـ مرسوماً بهدم سلالمة المدرسة وسد بابها وأن يفتح لها باب من شباك من الشبابيك المطلة على الرميطة مقابل باب السلسلة (٣) .

وفى ربيع الآخر سنة ٧٩٨ هـ ظفروا بالقاهرة بمال مدفون قيل أنه ٧٠٠.٠٠٠ درهم لجركس الخليل مكتوب عليه أنه صدقه ، وفيه لعن لمن

( ١ ) ابن الصيرفى، نزهة النفوس، ج١، ص ٧٠-٧١، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق ٢، ص ٣٣٢ .

٣٣٣، ابن قاضى شعبة، تاريخ ابن قاضى شعبة، ص ١٠٩، ١١٠ .

( ٢ ) المقرئى، السلوك، ج٣، ص ٩٢، ابن تغرى بردى، النجوم، ج١، ص ٢٥٦ - ٢٥٩، ابن

الصيرفى، نزهة النفوس، ج١، ص ١٨٦ .

( ٣ ) ابن الصيرفى، نزهة النفوس، ج١، ص ٣٢٢ .

يغير ذلك ، فاجتمع الفقراء بالميدان في يومين وازدحموا فمات منهم نحو ثمانون نفساً و فرق عليهم الشيء الكثير (١) .

وشهد الميدان في صفر ٨٠٠ هـ فتنة ومعارك جرح فيها بعض المماليك لما خرج الامير باى رأس نوبة النوب الكبير على السلطان برقوق ولكن قدر لبرقوق أن يخمد تلك الفتنة ويقبض على باى وظل مماليكه لايسين ملابس الحرب وأمتلاً بهم ميدان الرميلة ، مستعدين خوفاً أن يكون لعلى باى أعوان وشركاء (٢) .

وتزعم الامير الاتابكى ايتمش البجاسى فتنة كبيرة في شهر ربيع الأول سنة ٨٠٢ هـ ، وحدثت معارك بالرميلة فانهزم ايتمش وفر بمن بقى معه (٣) وقضى كذلك على الفتنة التى حدثت في شوال ٨٠٣ هـ (٤) .

وفي شهر صفر ٨٠٥ هـ تزعم الأمير سودون طار أمير دوادار كبير فتنة ضد السلطان فرج بن برقوق وجرح فيها جماعة من المماليك ولكنه هزم وقبض عليه ونفى إلى دمياط (٥) .

وفي رجب ٨١٣ هـ شهد ميدان الرميلة وميدان تحت القلعة معارك

( ١ ) ابن قاضى شعبة، تاريخ قاضى شعبة، ص ٥٧٧ .

( ٢ ) ابن الصيرفى، نزهة النفوس، ج ١، ص ٤٦٦ - ٤٦٩، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٥٠٦ . ٥٠٣ .

( ٣ ) ابن الصيرفى، نزهة النفوس، ج ١، ص ٣٦ - ٤٠، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٥٥٨ . ٥٦٠ .

( ٤ ) ابن الصيرفى، نزهة النفوس، ج ٢، ص ١٠٧، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٦٢٦ - ٦٢٨ .

( ٥ ) ابن حجر، انباء الغمر، ج ٢، ص ٢٣١، ابن تغرى بردى، النجوم، ج ١٢، ص ٢٩٤، ابن إياس، بدائع الزهور، ج ١، ق ٢، ص ٦٦٢ - ٦٦٣ .

وانقلاب قاده شيخ الذى تسلطن فيما بعد ، ونوروز الحافظى وكانا نائين بالشام ضد الناصر فرج واشترك الذعر والعامه مع الاميرين ولكن الناصر فرج انتصر عليهم وقتئذ (١) .

وفى صفر ٨٤٢ هـ شهد الميدان فتنة بين المماليك حتى أن بعض المماليك هدموا جانباً من سور الميدان وعبروه (٢) .

ومن أهم الأحداث التى دارت بالميدان الواقعة بين السلطان الملك المنصور عثمان بن جقمق وبين الاتابكى اينال العلائى والتى دارت رحاها بالميدان من أول شهر ربيع الأول سنة ٨٥٧ هـ واستمر القتال أسبوعاً كاملاً ، وكان القتال بالرمل والنفوط والمدافع واستخدمت جميع الأسلحة وقطعوا الماء من الحجرة ، وقد قام أصحاب اينال برمى القلعة من مدرسة السلطان حسن واستولوا على مصلى المؤمنى وهدموا جزءاً من سور الميدان ودخلوا منه إلى الميدان واستطاعوا الاستيلاء على باب السلسلة وتمكن اينال بعسكره أن يهزم عسكر الملك المنصور وملك القلعة وتسلطن فى يوم ٨ ربيع الأول سنة ٨٥٧ هـ ( ٨٥٧ - ٨٦٥ هـ ) وأرسل الملك المنصور عثمان إلى سجن الاسكندرية ولم يكن قد تسلطن إلا ثلاثة وأربعين يوماً فقط ، وقد قتل كثير من المماليك والزعر والمتفرجين فى هذه الأحداث (٣) .

وفى أواخر جمادى الآخرة سنة ٨٥٩ هـ حدثت فتنة بالميدان ولكنها خمدت سريعاً (٤) .

- 
- ( ١ ) ابن حجر، نفس المصدر، ج٢، ص ٤٥٤، ابن إياس، نفس المصدر، ج١، ص ٢٢، ٨٠٧-٨٠٨ .  
 ( ٢ ) المقرئى، السلوك، ج٤، ص ١٠٧٥، ابن الصيرفى، نزهة النفوس، ج٣، ص ٤٣٧ .  
 ( ٣ ) ابن تغرى بردى، النجوم، ج١٦، ص ٣٨، حوادث الدهور، ج٢، ص ١٧١-١٧٢، ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٠٤-٣٠٥ .  
 ( ٤ ) ابن تغرى بردى، النجوم، ج١٦، ص ٨٨-٨٧، ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص ٣٢٦-٣٢٧ .

أما في العصر العثماني فقد شهد الميدان أحداثاً سياسية تكاد تكون منتظمة حيث كان الصراع بين طوائف الفرق العثمانية السبعة متاجراً طوال العصر العثماني .

كما شهد الميدان ثورات شعبية لأسباب اقتصادية من الأزمات التي تنشب عن ندرة الحبوب وغلو أسعارها فتكون سبباً في حوادث الهياج والعصيان التي اندلعت كثيراً بالرميلة وخاصة في القرن ١٢ هـ / ١٨م<sup>(١)</sup>.

وتلك الأحداث حدثت على سبيل المثال في صفر ١٠٨٩ هـ / أبريل ١٦٧٨ م ، ثم في محرم ١١٠٧ هـ / سبتمبر ١٦٩٥ م ، وفي ذي الحجة ١١٣٥ هـ / سبتمبر ١٧٢٣ م ، وفي ذي الحجة ١١٤٥ هـ / يونية ١٧٣٣ م<sup>(٢)</sup> . وكانت أحداث هذه الحركات تبدأ أولاً في الرميلة ثم تنتشر بتتابع لا يكاد يتغير ففي الفترة التي تشع فيها الحبوب ويصل غلوها للذروة كانت الرعية تتجمع أسفل القلعة للاحتجاج وللمطالبة باتخاذ إجراءات مناسبة لعلاج الحال وتؤدي هذه الظاهرة إلى حوادث يضطرب فيها النظام وتحطم أثناءها أبواب مخازن الحبوب في الرميلة وتنهب ، وكانت حوادث العنف هذه تنتهي عادة بإجراءات قمع شديدة القسوة<sup>(٣)</sup> .

ويذكر « اندريه ريمون » أن الرميلة كانت مركزاً لهذه الحركات المختلفة

( ١ ) اندريه ريمون، فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، ص ٢٧٩ .

( ٢ ) أحمد شلي، أوضح الاشارات، ص ١٧٦ ، ١٩٣ ، ٣٧٧ ، ٥٨٤ ، ابن الوكيل، تحفة الاحباب، ص ٢١٦ ، ٢١٧ .

( ٣ ) اندريه ريمون، فصول من التاريخ الاجتماعي للقاهرة العثمانية، ص ٢٨٧ - ٢٨٨ .

لأنها مجاورة لمركز السلطة السياسية للبلاد حيث كان الناس يحملون  
شكاواهم ، وأيضاً كثرة أسواق الحبوب هناك وأخيراً لوجود شعب فقير  
فى هذه المنطقة من المدينة أكثر تأثراً من غيره بالمتاعب الاقتصادية على  
وجه الخصوص (١)

---

( ١ ) نفس المرجع، ص ٢١٨



## ميدان القبق

### الموقع :

ذكر المقرئى موقع ميدان القبق فقال « أن هذا الموضع خارج القاهرة من شرقيها فيما بين النقرة التى ينزل من قلعة الجبل إليها وبين قبة النصر التى تحتها الجبل الأحمر » (١) .

وهذا الميدان مكانه الآن الأرض المشغولة بتراب جبانة باب الوزير وقرافة المجاورين وجبانة الممالك حتى قبة الأمير يونس الدوادار ( أثر رقم ١٥٧ ) التى لا تزال موجودة حتى اليوم بالجهة الشمالية من خانقاة الناصر فرج بن برقوق ( أثر رقم ١٤٩ ) .

( ١ ) الخطط، ج٢، ص ١١١ .

« وقبة النصر ذكرها المقرئى فى الخطط ج٢، ص ٣٣ فقال « أن هذه القبة زاوية يسكنها فقراء المعجم وهى خارج القاهرة بالصحراء تحت الجبل الأحمر بآخر ميدان القبق من بحريه، جددها الملك الناصر محمد بن قلاوون على يد الأمير جمال الدين اقوش نائب الكرك » .

« وقد ذكرها السخاوى فى التبر المسبوك فى حوادث سنة ٨٥٤هـ فذكر أن السلطان أمر بإقامة صلاة استسقاء فى الصحراء فخرج سائر الناس ونصب للامام منبر بين تربة الظاهر برقوق وبين قبة النصر بالقرب من الجبل » .

من هذا يتبين أن القبة المذكورة كانت واقعة فى الفضاء الكائن شرق خانقاة السلطان برقوق بن برقوق وقبة الأمير يونس الدوادار بينهما وبين الجبل الأحمر وقد اندثرت هذه القبة . انظر : محمد رمزى، تعليقه على النجوم، ج٧، ص ٤١

## أَسْمَا المِيدَان :

أُطْلِقَ عَلَى هَذَا المِيدَانِ عِدَّةُ تَسْمِيَّاتٍ فَكَانَ لَهُ المِيدَانُ الْأَسْوَدُ  
وَمِيدَانُ الْعِيدِ وَالمِيدَانُ الْأَخْضَرُ وَمِيدَانُ السَّبَاقِ (١)

## إِنْشَاءهُ :

أُنْشِئَ هَذَا المِيدَانُ السُّلْطَانُ المَلِكُ الظَّاهِرُ بَيْبَرَسُ البَنْدُ قَدَارِي ، وَقَدْ بَنَى بِهِ  
مَصْطَبَةً فِي الْحَرَمِ مِنْ سَنَةِ ٦٦٦ هـ أَوْ سَنَةِ ٦٦٧ هـ (٢) ، وَقَدْ أُنْشِئَ الظَّاهِرُ  
لِيَكُونَ مِيدَانًا لِتَدْرِيبِ جَيْشِهِ وَشَعْبِهِ عَلَى جَمِيعِ أَلْعَابِ الْفُرُوسِيَّةِ ، وَصَارَ  
المِيدَانُ مَحْفَلًا رِيَاضًا عَظِيمًا ، فَقَدْ أَرَادَ الظَّاهِرُ أَنْ يَعْبِيَّ جَيْشَ مِصْرَ وَشَعْبَهَا  
لِلجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فِي فَتْرَةِ الْجِهَادِ الْمُحْتَدِمَةِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّتَارِ وَالصِّلِيبِيِّينَ ،  
فَجَعَلَ هَذَا المِيدَانُ لِلتَدْرِيبِ وَصَارَ أَيْضًا مَكَانًا تَرْوِيحِيًّا لِلْأَحْتِفَالَاتِ  
وَالْمَوَاسِمِ وَالْأَعْيَادِ ، وَكَانَتْ تَتِمُّ بِهِ جَمِيعُ أَلْعَابِ الْفُرُوسِيَّةِ مِنْ سَبَاقٍ لِلْخَيْلِ  
وَرَمَى النَّشَابِ وَلَعِبِ الرَّمْحِ وَلَعِبِ الْكُرَةِ وَلَعِبِ الْقَبْقِ وَالْمَصَارَعَةِ .

وَقَدْ بَلَغَ اهْتِمَامُ الظَّاهِرِ بَيْبَرَسُ بِتَدْرِيبِ الْجُنُودِ وَأَفْرَادِ الشَّعْبِ أَنَّهُ كَانَ  
يَنْزِلُ كُلَّ يَوْمٍ إِلَى شَرْفَتِهِ بِالمِيدَانِ مِنْ وَقْتِ الظُّهْرِ إِلَى الْعِشَاءِ مُشْتَرِكًا فِي  
الرَّمَايَةِ مُشَجِّعًا الْمَمَالِيكَ وَالنَّاسَ عَلَى آسَالِيْبِ الْقِتَالِ وَالْمُبَارَاةِ بِالرَّمْحِ  
وَالرَّمَى بِالنَّشَابِ (٣)

( ١ ) المَقْرِيزِيُّ ، نَفْسُهُ ، السَّخَاوِيُّ ، تَحْفَظَةُ الْأَحْبَابِ ، ص ٣١ .

• نَسْتَنْتِجُ مِنْ كَلَامِ المَقْرِيزِيِّ وَالسَّخَاوِيِّ وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْمُؤَرِّخِينَ أَنَّ المِيدَانِ الْأَسْوَدَ كَانَ يَشْغُلُ الْجُزْءَ  
الْجَنُوبِيَّ مِنَ المِيدَانِ مِنَ الْقَلْعَةِ جَنُوبًا حَتَّى بَابِ الْوَزِيرِ شِمَالًا ، وَأَنَّ مِيدَانِ الْعِيدِ كَانَ يَشْغُلُ الْجُزْءَ  
الشِّمَالِيَّ مِنْ بَابِ النُّصَرِ إِلَى بَابِ الْحُسَيْنِيَّةِ .

( ٢ ) المَقْرِيزِيُّ ، الْخَطُّطُ ، ج ٢ ، ص ١١١ ، ج ١ ، ص ٥٧٣ .

( ٣ ) نَفْسُ الْمَصْدَرَيْنِ وَالصَّفْحَتَيْنِ .



وكثيراً ما اقيمت حفلات الفروسية ما بين خواصه ومماليكه تولى فيها توزيع الجوائز على الفائزين من المتبارزين ، وكان لهذا التشجيع أحسن الأثر فى تدريب الشعب خاصته وعامة على جميع أنواع الفروسية حتى شمل جميع الطوائف (١) .

وقد ظل السلطان بيبرس مداوماً على النزول للميدان وتبعه فى ذلك من تولى بعده من أولاده ، وكذلك الملك المنصور قلاوون وولديه الأشرف خليل والناصر محمد (٢) ، وكانوا يركبون الميدان فى مواكب عظيمة يخرج أهل القاهرة جميعاً لرؤيتها .

وقد شهد الميدان أيضاً كغيره من الميادين استقبال الرسل والقصاد والسفراء الأجانب والضيوف وكبار الشخصيات ، وتم اشتراكهم فى التمتع بما يحدث فى الميدان من أنشطة .

### أبطال ميدان القبق :

ظل ميدان القبق مرتعاً وملعباً للرياضة والفروسية والترويح عن النفس ، وظل فضاءً لابناء فيه من قلعة الجبل إلى قبة النصر حتى أيام الناصر محمد بن قلاوون فترك النزول إليه وبنى مسطبة برسم مطعم طير الصيد بالقرب من بركة الحبش وصار ينزل هنالك ، ثم ترك تلك المسطبة فى سنة ٧٢٠ هـ وعاد إلى ميدان القبق وركب إليه على عادة من تقدمه من الملوك

( ١ ) حسن عبد الوهاب ، «خانقاة فرج بن برقوق وما حولها» بحث فى كتاب دراسات فى الآثار الإسلامية ، ( نشر المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، القاهرة ، ١٩٧٩ ) ، ص ٣١٤ - ٣١٥ .

( ٢ ) المقرئى ، الخطط ، ج ٢ ، ص ١١٣ .

إلى أن بنيت فيه التربة شيئاً بعد شيء حتى انسدت طريقة واتصلت  
الباني من ميدان القبق إلى تربة الروضة خارج باب البرقية ، وبطل السباق  
فيه وكذلك رمى القبق من آخر أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون خشية  
على قبور المسلمين (١) .

وقد ذكر « المقرئى » أنه أدرك عواميد من رخام قائمة بهذا الفضاء  
تعرف بين الناس بعواميد السباق بين كل عمودين مسافة بعيدة ظلت  
قائمة إلى ما بعد سنة ٧٨٠ هـ / ١٣٧٨ م فهدمت عندما عمر الأمير  
يونس الدوادار الظاهرى تربته تجاه قبة النصر ثم عمر أيضاً الأمير قجماس  
ابن عم الملك الظاهر برقوق تربة هنالك وتتابع الناس فى البنيان حتى  
صارت جبانة كبيرة (٢) .

ويرى المرحوم « حسن عبد الوهاب » أن الشرفة الملاصقة الباب  
البحرى لخانقة فرج بن برقوق ربما حلت محل شرفة الظاهر بيبرس حيث  
جدد انشائها الملك الناصر فرج بن برقوق عند انشائه الخانقة واهتمامه  
ببقايا هذا الميدان (٣) . ( لوحة ٤١ ، ٤٢ ) .

## لعبة القبق :

أطلق على هذا الميدان ميدان القبق نسبة إلى أجل اللعبات وأكثرها  
أثارة فى عصر سلاطين المماليك ، وهى لعبة القبق التى كانت منتشرة فى

( ١ ) المقرئى، الخطط، ج٢، ص ١٦٢، ٤٦٣ - ٤٦٤، السخاوى، تحفة الاحباب، ص ٣١ - ٣٢ .

( ٢ ) الخطط، ج٢، ص ١١٢ .

( ٣ ) خانقة فرج بن برقوق، ص ٢٠٥ .

أرجاء العالم الإسلامي ، وكان لها دور بارز في مصر بوجه خاص (١) ، وقد ذكر المؤرخون أن السلطان الملك الظاهر بيبرس رتب لعب القبق سنة ٦٦١ هـ (٢) أو سنة ٦٦٢ هـ (٣) .

وقد قال « المقرئى » عن لعبة « القبق » القبق عبارة عن خشبة عالية جداً تنصب في براح من الأرض ويعمل بأعلاها دائرة من خشب وتقف الرماة بقسيها وترمى بالسهم جوف الدائرة لكي تمر من داخلها إلى غرض هناك تمريناً لهم على أحكام الرمي ، ويعبر عن هذا بالقبق في لغة الترك (٤) ومعنى كلمة القبق القرعة العسلية (٥) .

كما يوجد نوع آخر مشابه للطريقة السابقة وكانت طريقتها اقامة صار طويل من خشب في قمته كرة من ذهب أو فضة بمثابة هدف بداخلها طير الحمام ، ثم يتبارى اللاعبون في اصابته بالنشاب أو السهم وهم على ظهور الخيل فمن أصاب الهدف وأطار الحمام حاز السبق وأخذ الكرة المعدنية مكافأة له (٦) .

وهناك طريقة أخرى للعب القبق وهى أن يجعل في الميدان حبل معترض على خشبتين ويجعل القبق في وضع متوسط بين الخشبتين ، ويكون سوق الرماة عند الرمي من تحت الحبل وفي بعض الاحيان كان

---

( ١ ) عن تاريخ هذه اللعبة بالتفصيل انظر: Ahmed Abdar- Raziq, Deux Jeux, Annales Islamologiques, Xii, (1974), PP. 96 - 107.

( ٢ ) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق ١، ص ٣١٩ .

( ٣ ) ابن دقماق، الجواهر الثمين، ج٢، ص ٧٢ .

( ٤ ) المخطوط، ج٢، ص ١١١ .

( ٥ ) أحمد عبد الرازق، وسائل التسلية عند المسلمين، ص ١٠٩ .

( ٦ ) ابن تغرى بردى، النجوم الزاهرة، ج٨، ص ١٦، حسن عبد الوهاب، المرجع السابق، ص ٢١٥ .

يستعاض عن الحبل برسم الدائرة اتساعها عشر باعات يكون القبق فى مركزها ثم يرمى اللاعب إلى السماء لاصابته (١) . (لوحة ٤٣ ، ٤٤) .  
وهناك بعض التصاوير فى مخطوطات الفروسية توضح طريقة الرمى على القبق وكيفية الدخول فيه من بينها تصويرة محفوظة بالمكتبة الأهلية بباريس تنسب إلى عصر السلطان الملك الأشرف قايتباى سنة ٨٧٥ هـ / ١٤٧١ م تمثل فارسين متواجهين بعدوان بجوديهما فى وضعة ثلاثية الارباع حيث يحاول كل منهما اصابة هدف على هيئة قرعة مرفوع فوق صارى طويل عن طريق اطلاق سهم من قوس فى يده (٢) .

### بعض الاحتفالات بميدان القبق :

بجانب الأيام العادية التى اعتاد فيها السلاطين والأمراء والماليك لعب القبق بصفة منتظمة ، فقد شهد الميدان أياماً كانت بمثابة الأعياد والمهرجانات الكبيرة مثل الاحتفالات بختان أولاد السلاطين والأمراء وحفلات الزواج ، فكان الميدان يزدحم ازدحاماً شديداً بطوائف الجيش

( ١ ) طنبغا الاشرفى، بغية المرام وغاية الغرام فى الرمى بالنشاب، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ٩٣ فروسية، ورقة ٢١ ب.

( ٢ ) محمد مصطفى، مخطوط مصور فى تعليم فنون القتال والفروسية من أواخر عصر المماليك المراكسة، (بحث مستخرج من مجلة المجمع العلمى المصرى، المجلد ١٥، دورة ١٩٦٩ / ١٩٧٠) ص ١٣، و لوحة ١٤، ولتنفس المؤلف Miniature Paintings in Some Mamlux Manuscripts, Bie, Lii, (1972) Pls 24 - 25.

أحمد عبد الرازق، وسائل التسلية، ص ١١١-١١٢، و لوحة ٩ شكل ب، Deux Jeux, PIViii/Ix.

نبيل عبد العزيز، الخيل ورياضتها فى عصر سلاطين المماليك ، القاهرة، ١٩٧٦، ص ١٧٢، شكل ٤.

والشعب وصار لا يسع الناس من اللاعبين والمتفرجين ، وكانت الأسواق تنصب حينئذ بأنواع عديدة من المأكولات والمشروبات .

وكان الملك الظاهر بيبرس يصحب مماليكه إلى ميدان القبقق ويرتبهم اجمل ترتيب ويندفع بهم اندفاق البحر فيشاهد الناس أبهة عظيمة ويقام القبقق وتفرد الجوائز على الفائزين من خيول السلطان الخاصة وخلعه ومكافآت مالية وغير ذلك ، إلى جانب ممارسة الوان الفروسية الأخرى حيث ينقسم المماليك فريقين يلعبون مرة بالنشاب أو الطعان بالرمح أو الدبابيس أو السيوف ، وظل الظاهر بيبرس فترة كبيرة ينزل كل يوم للميدان من الظهر ويركب منه عشاء الآخرة وهو واقف في الشمس يرمى ويحرض الناس على الرمي والرهان فما بقي أمير ولا مملوك إلا وهذا شغله واستمر الحال على ذلك حتى صارت تلك الأمكنة لا تسع الناس من الزحام (١) .

ومن الأيام الحافلة التي شهدتها الميدان الأيام العشرة الأولى من ذى القعدة سنة ٦٦٢ هـ وكان ذلك بمناسبة ختان الملك السعيد محمد بركة خان ابن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى إذ هيا السلطان بيبرس فرسانه ومماليكه فى اكمل زى وأتم عدة وأبهى زينة ودعى رسل الملك بركة ملك التتار حتى يريهم مهارة ومقدرة جيش مصر وعز الدولة المملوكية فدهشوا وبهروا مما رأوه ، ونصبوا القبقق بالميدان وكان بيبرس يخلع على كل من يصيبه فرساً بما عليه من زينة وخلعة ، وتم اللعب بالرمح والرمي بالنشاب والبارزة بالسيوف ، وأقام السلطان الولائم الحافلة وخلق على أرباب الدولة واعيانها ، وفى اليوم العاشر عمل السماط

( ١ ) المقرئى، الخطط، ج٢، ص ١١١ .

بقلعة الجبل بمناسبة ختان الملك سعيد بن الظاهر بيبرس ومعه بعض أولاد الأمراء ، ودعى بعض أولاد الفقراء واليتامى فختنوا وكسوا (١) .

ومن الأيام الحافلة التى شهدها الميدان أيضاً الأسبوع الاخير من شهر رمضان سنة ٦٧٢ هـ إذ أن بيبرس كان قد اطمأن إلى أحوال الدولة من الخطر الذى كان يهددها من قبل التتار بالشام وعاد إلى مصر وعزم على ختان ابنه فى أبهى زينة ونصب القبق ولعب مع المماليك وابدى براعة فائقة ولعبت المماليك بالرماح والدبابيس وبرمى النشاب وتسابقوا بالخيول ، وجرى من اللعب والزينة مالا يوصف مدة أسبوع بالميدان ، وخلع السلطان بيبرس على عدد كبير من الأمراء والأعيان والمماليك ، وحضر من العامة والمتفرجين اعداد كبيرة وابتهجوا وسروا سروراً عظيماً بتلك الأيام لأنها كانت أيام عيد فتضاعفت بسببه الأفراح للخاصة والعامة ، وقد سجل الشعراء تلك الأيام فى أشعارهم (٢) .

وشهد الميدان احتفالات عظيمة بمناسبة زواج الملك سعيد بن الظاهر على بنت الأمير سيف الدين قلاوون فى الأسبوع الأول من جمادى الأولى سنة ٦٧٥ هـ ، إذ أمر الظاهر العسكر بالركوب إلى الميدان كل يوم فى أحسن زى والناس تزدهم للفرجة مدة أسبوع ، ونصب القبق ولعب السلطان والأمراء والمماليك ، وكانوا أيضاً يتسابقون بالخيول ويلعبون ويرمون بالنشاب ، وكان السلطان ينعم بالهدايا من خيول وملابس على الأمراء والمماليك المصيبون فى لعب القبق كما أنعم فى اليوم السابع على

( ١ ) المقرئى، السلوك، ج١، ص ٥١٨-٥١٩ .

( ٢ ) بيبرس الدودار، التحفة الملوكية، ص ٧٩، زبدة الفكرة، ص ١٣٢، المقرئى، السلوك، ج١، ص

٦١٢-٦١١، ابن تغرى بردى، النجوم، ج٧، ص ١٦٤ .

أمراء الدولة ووزرائها وقضاتها وكتابها وأطبائها ألف وثلاثمائة خلعة وأرسل إلى دمشق الخلع ففرقت هناك ، وجرى من اللعب والزينة ما لا يوصف ومدت الاسمطة الحافلة التي حضرها العامة والخاصة ، وسر الناس سروراً عظيماً ، وقد ذكر المؤرخون أن السلطان لعب بيده اليسرى مما أدهش الناس لمهارته حيث أصاب القبقب باليسرى وأخطأ غيره باليمنى ، وكانت تلك الأيام بالميدان ملتقى دبلوماسياً كبيراً ، فقد حضر رسل التتار ورسل الفرنج وخلع عليهم السلطان خلعة سنوية ، وحضر كذلك صاحب حماة للتهنئة ومعه هدايا عظيمة ، وقدم الأمراء للسلطان هدايا كثيرة لم يقبل منها إلا أقل القليل جبراً لخواطريهم (١) .

وقد شهد الميدان أياماً مشهودة كذلك في فترة حكم السلطان الملك الأشرف خليل ومنها بعض الأيام في ذى الحجة سنة ٦٩٢ هـ ، وكان سبب تلك الاحتفالات أن الأشرف قد استعد لمولود له ظن أنه سيكون ذكراً يخلفه في الملك فاستعد له استعداداً عظيماً فخبب الله ظنه ورزقه بأنثى فكره الغاء الاحتفال وظهر أنه يريد ختان أخيه محمد وابن أخيه مظفر الدين موسى ، فأمر بأن يلبس الأمراء والمماليك آلة الحرب من السلاح الكامل وخيولهم ويصيروا بأجمعهم كذلك في الميدان الأسود خارج باب النصر فاهتم الأمراء والعسكر اهتماماً كبيراً لذلك واخذوا في تحسين العدد وبالغوا في التأنق وتنافسوا في اظهار التجميل الزائد وخرج في اليوم الرابع من اعلام الأمراء السوقة ( الذين يسوقون بالرمح ) ونصبوا عدة صواوين فيها سائر البقول والمأكول فصار الميدان سوقاً عظيماً ، ونزل السلطان من قلعة الجبل بعساكره وعليهم لامة الحرب وقد خرج سائر من

---

( ١ ) المقرئى، السلوك، ج١، ص ٦٢٦. ٦٢٧، ابن تغرى بردى، النجوم، ج٧، ص ١٦٥. ١٦٦، العيني، عقد الجمال، ج٢، ص ١٥٤. ١٥٦، ابن أبى الفضائل، النهج السديد، ج٤، ص ٥٦١.

فى القاهرة ومنصر من الرجال والنساء الا من خلفه عذر لرؤية السلطان فأقام السلطان يومه وحصل للناس بهذا الاجتماع ما يعز وجود مثله ، وأصبح السلطان وقد استعد العسكر بأجمعه لرمى القبق ورسم للحجاب بأن لا يمنعوا أحداً من الجند ولا من الممالك ولا من غيرهم من الرمى ، ورمى الأمراء والممالك القبق فأصابوا والناس بأسرهم قد اجتمعوا للنظر حتى ضاق بهم الفضاء وسر السلطان سروراً كبيراً من الرمى واستمر ذلك الحال ثلاثة أيام ، وقد صاحب ذلك الجو البهيج أرباب الملاهى والأغاني وأصحاب الملعوب الذين زادوا الأمر سروراً ، وصار الناس من الطرب والسرور فى أحسن شئ يقع فى العالم حتى تغير الجو وثار الريح وصار النهار كالليل فانفض ذلك الجمع البهيج (١) .

وقد ذكر المؤرخون أنه فى هذا اليوم انعم السلطان على الأمير سيف الدين بيسرى بخمسة وثلاثين ألف درهم عيناً سوى الخلع وغيرها لما ابتكره من طريقة جديدة لأداء لعبة القبق (٢) .

( ١ ) ابن إبيك، كنز الدرر، ج٨، ص ٣٤٣، المقرئى، الخطط، ج٢، ص ١١٢-١١٣، السلوك، ج١، ص ٧٨٥-٧٨٦، ابن تغرى بردى، النجوم، ج٨، ص ١٦، بهرس الدودار، زبدة الفكرة، ص ٢٧٢ .

( ٢ ) يرجع المؤرخون هذا الانعام الجزيل لان الأمير بيسرى الشمس الصالحى أحدث فى ذلك الحفل تعديلاً جديداً فى رمى القبق إذ عمل سرجاً خاصاً لفرسه وطى ليلعب به القبق فلما رآه السلطان قال له : قد كبرت يا أمير بدر الدين فاقترحت هذا السرج ليسهل عليك الركوب، فقال الأمير بيشرى : أن كان المملوك قد كبر فقد رزقت ستة أولاد وهم فى خدمة السلطان، ولم يكن اقترح هذا السرج إلا لاجل القبق، ثم ساق الأمير بدر الدين نحو صارى القبق والعادة الجارية أن الرامى لا يرميه إلا إذا صار بجانب الصارى فساق إلى أن تعدى الصارى فما شك الناس أنه فاته الرمى ثم استلقى على ظهر فرسه حتى صار رأسه على كنف الفرس فرماه وهو كذلك بعد أن تعداه فأصاب القرعة وكسرها فصرخ الناس لذلك واستعظموه وظهرت للسلطان فائدة السرج فأمر أن ينعم عليه بما بقى فى ذلك الوقت من المال المرصد للانعام فأعطيه وكان خمسة وثلاثين ألف درهم . انظر : النورى، نهاية الارب، ج٢٩، ص ٣٠٤ ب، عن : تحقيق محمد مصطفى السلوك، ج١، ص ٨٨٦ .



وفى أيام الناصر محمد بن قلاوون استمر الميدان فترة مكاناً عظيماً للاحتفالات والالعب حتى عمل الناصر محمد بدائل عنه مثل الميدان الناصرى وميدان المهارى وميدان تحت القلعة وغير ذلك ، وتم انشاء الترب بأنحائه فبطل الركوب اليه ، وكان الناصر قبل ابطاله يرسل إلى أمراء العرب أن يحضروا إليه الخيل للسبق فى الميدان ما بين قبة النصر وقلعة الجبل (١) .

---

( ١ ) المقرئى، السلوك، ج٢، ص ٢٠٨، ٥٢٩، ٥٣٠ .



## الميدان الناصري على النيل

يلى هذا الميدان ميدان الرميطة من حيث أهميته وكان متنزهاً كبيراً زمن المماليك بالإضافة لاستخدامه فى استضافة الرسل والسفراء والضيوف .

### الموقع :

ذكر « المقرئى » أن هذا الميدان من جملة بستان الخشاب فيما بين مدينة مصر والقاهرة ، وكان موضعه قديماً غامراً بماء النيل ، وقد أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون سنة ٧١٨ هـ بدلاً من الميدان الظاهرى الذى هدمه سنة ٧١٤ هـ وجعله بستاناً (١) .

. ويمثل موقع هذا الميدان الآن جزء من منطقة جادرن سيتى ويتمثل حده الغربى فى شارع كورنيش النيل ( القصر العالى سابقاً ) ومن الجنوب شارع عائشة التيمورية به الوالدة باشا سابقاً ) ومن الشرق شارع القصر العينى ومن الشمال شارع رستم باشا (٢) . ( شكل ٦٢ ) .

---

( ١ ) الخطوط، ج٢، ص ٢٠٠، وقد ذكر المقرئى الميدان أيضا فى كلامه على ظواهر القاهرة العزبة ج٢، ص ٢٠٨، وفى كلامه على بر الخليج الغربى، ج٢، ص ١١٣، وعلى قنطرة الفخر، ج٢، ص ١٤٨ .  
( ٢ ) محمد رمزى، تعليقه على النجوم الزاهرة، ج٩، ص ٩٧ .

## عمارة الميدان في العصر المملوكي :

عمر الناصر محمد بن قلاوون هذا الميدان وجهزه للركوب إليه واللعب به في سنة ٧١٨ هـ فعرف بالميدان الناصري نسبة إليه كما أطلق عليه الميدان الكبير وكذلك الميدان السلطاني على النيل وأحياناً الميدان فقط ، وقد جعل حوله أسوار وأبواب ، كما بنى حوله القصور لينزل بها ومعه أمراءه بالاضافة لتجهيز عدد من الخيام به (١) .

وفي تلك السنوات زادت العمارة في خط الميدان زيادة كبيرة مدة الناصر محمد واتصلت المباني على طول شاطئ النيل حينئذ (٢) .

وفي أيام الظاهر برقوق تعرض الميدان للاهمال والتخريب إذ أنه ابطل الركوب إليه ولعب الكرة به فتشعثت قصوره وجدرانه وصار منزلاً لركب الحجاج المغاربة (٣) . وربما يرجع سبب ذلك إلى اهتمام برقوق بالرميلة وميدان تحت القلعة حيث قضى هناك معظم أوقاته لذلك أمر السلطان المؤيد شيخ بعمارته في سنة ٨٢٣ هـ وعهد بالاشراف على عمارته للوزير صاحب بدر الدين نصر الله فعمره عمارة حسنة (٤) .

كما اهتم الظاهر جقمق بعمارته فأمر بتجديده في ذي القعدة سنة ٨٤٤ هـ ، واعد بناء سورة (٥) ، كما أمر السلطان قايتباي بعمارته في ذي

( ١ ) المقرئى، الخطط، ج٢، ص ٢٠٠، السلوك، ج٢، ص ١٨٢، القلقشندي، صبح الاعشى، ج٤، ص ٤٧ .

( ٢ ) انظر بالتفصيل الفصل الأول من هذه الرسالة .

( ٣ ) المقرئى، السلوك، ج٢، ص ٥٢٩، ابن تغرى بردى، النجوم، ج١٤، ص ٩٥ .

( ٤ ) المقرئى، السلوك، ج٤، ص ٥٢٩، ابن حجر، انباء الغمر، ج٣، ص ٢٢١، ابن تغرى بردى، النجوم، ج١٤، ص ٩٥، ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢، ص ٥٢-٥٣ .

( ٥ ) المقرئى، السلوك، ج٤، ص ١٢١٦، ١١٢٦ .

القعذة سنة ٨٩٧ هـ وكان الانابكى أزيك شاداً على عمارته حتى انتهى منه (١) .

### الميدان فى العصر العثمانى :

أهمل هذا الميدان فى العصر العثمانى وحولت أرضه إلى بساتين وربما يرجع سبب ذلك لطغيان على النيل عليه ، لذا اقيم بدلاً منه ميدان آخر شرقيه فى مخاذاة الميدان القديم وقد وقع على خرائط الحملة الفرنسية باسم ميدان النشابية نسبة إلى تدريبات الفرسان على الرمي بالنشاب من فوق ظهور الخيل (٢) .

### التنزه واللعب فى الميدان الناصرى فى العصر المملوكى :

لما عمر هذا الميدان سنة ٧١٨ هـ أصبح الركوب إليه من أهم شعارات ورسوم السلطنة المملوكية وكان الملك الناصر يركب إليه كل يوم سبت لمدة شهرين بعد وفاء النيل كل عام فى موكب حافل ويتجمع أهل القاهرة ومصر لمشاهدته فى طريقه من القلعة إلى هناك ، وكان الناصر محمد قد استجد ركوب فرقة للتيسير والرياضة تسمى الاوشاقية كان لها هيئة خاصة فى لباسها وترتيب خيولها (٣) .

- 
- ( ١ ) ابن يباس ، بدائع الزهور ج٣ ، ص ٢٩٢-٢٩٣ ، السخاوى ، الضوء اللامع ، ج٦ ، ص ٢٠٨ .  
 ( ٢ ) محمد رمزى ، تعليق على النجوم ، ج٩ ، ص ٩٧ ، ج١٢ ، ص ٦٩ ، على مبارك ، الخطط التوفيقية ، ج٣ ، ص ٢٢٦ ، جومار ، وصف مدينة القاهرة ، ص ٣٤٧ .  
 ( ٣ ) المقرئى ، الخطط ، ج٢ ، ص ٢٠١-٢٠٢ ، السلوك ، ج٢ ، ص ١٨٣ ، القلقشندى ، صبح الاعشى ، ج٤ ، ص ٤٧ ، ابن تغرى بردى ، النجوم ، ج٩ ، ص ٥٦ .

وكان موكب السلطان للميدان من المعالم الرئيسية للدولة حرص الملك الناصر محمد عليه ، إذ أنه في سنة ٧٢١ هـ لما قام العامة بحرق عدة كنائس للنصارى وقتل الناصر محمد كثير من العامة بسبب ذلك فخاف الناس من الاجتماع لرؤية مواكبه لذا اصدر الناصر نداءً بخروج الناس للفرجة على الميدان ولهم الأمان والاطمئنان فخرجوا على عادتهم<sup>(١)</sup> .

وداوم خلفاء الناصر محمد على النزول للميدان الناصري ولعب الكرة في مواكب حافلة يتجمع لها أهل القاهرة ومصر جميعاً ، ومن هؤلاء الاشرف شعبان ( ٧٦٤ - ٧٧٨ هـ )<sup>(٢)</sup> ، والمنصور علاء الدين على بن شعبان ( ٧٧٨ - ٧٨٣ هـ )<sup>(٣)</sup> والصالح زين الدين حاجي ( ٧٨٣ - ٧٨٤ هـ ) الذي كان كثير اللهو كثير النزول واللعب بالميادين فكان ينزل للميدان تحت القلعة كل يوم أحد وثلاثاء من كل أسبوع وينزل للميدان الناصري كل يوم سبت ، وفي آخر نزوله للميدان الناصري عمل موكباً حافلاً إذ أمر أمراءه والماليك بعمل طابور من الصليبية إلى فوق الاصطبل بالقلعة وهو جالس بالقصر ليرى ذلك وجمعت أرباب الملاهي ورتبوا في عدة أماكن بالميدان وتجمع الناس من كل جهة من الصليبية إلى الميدان إلى الاصطبل حتى استفاد أصحاب البيوت والحوانيت باكتراءها في ذلك اليوم للمتفرجين بأجور مرتفعة حتى أنه قد أجرت مواضع الوقوف وكان يوماً لم يعهد في ركوب الميدان مثله<sup>(٤)</sup> .

( ١ ) ابن تغرى بردى، النجوم، ج٩ ، ص ٧٢ .

( ٢ ) المقرئى، السلوك، ج٣، ص ١٩٦، ٢٣٢، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ١٣٦ .

( ٣ ) المقرئى، نفس المصدر، ج٣، ص ٣٣٥، ابن إياس، نفس المصدر، ج١، ق٢، ص ٢٣٠ .

( ٤ ) المقرئى، نفس المصدر، ج٢، ص ٧٣٥ .

أما السلطان الظاهر برقوق فقد نزل بالميدان الناصرى ولعب به الكرة عدة مرات (١) فى بداية حكمه إلا أنه بعد ذلك أبطل النزول إليه واهمله (٢) وربما يرجع ذلك لاهتمامه الزائد بميدان الرميطة وهو بذلك قد أبطل رسماً وشعاراً هاماً من رسوم السلطنة المملوكية التى كانت تميزها .

وظل الميدان مهماً حتى أعاد إليه النشاط الملك المؤيد شيخ الذى أكثر من النزول والبيات واللعب به ، واطاف إليه لعب المماليك بالرماح فكانت أيام المؤيد شيخ من أنزه أيام سلاطين المماليك (٣) .

وكذلك ظل الظاهر جقمق ( ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ ) كثير النزول للميدان (٤) ، ولكن أى من السلاطين من بعد جقمق لم يهتم بأمر الميدان حتى أمر قايتباى بعمارتة .

ومن الجدير بالذكر أن المحمل الذى يحمل كسوة الكعبة كانوا يسيرون به إلى الميدان الناصرى ويستعرضونه هناك مثلما حدث فى ١٤ رمضان ٨٦٨ هـ ، وكان الشهابى أحمد بن العينى أمير حاج المحمل وكانوا فى هيئة جميلة من الأقمشة الهائلة المزركشة التى قل أن رؤى مثلها (٥) .

## استضافة رسل وضيوف السلطنة المملوكية بالميدان الناصرى :

استغل الميدان الناصرى فى استقبال واستضافة الرسل والقصاد

( ١ ) المقرئى، نفس المصدر، ج٣، ص ٤٩٧، ٥١٨، ابن تغرى بردى، النجوم، ج١١، ص ٢٣٥ .

( ٢ ) ابن تغرى بردى، نفس المصدر، ج١٢، ص ٦٩، ٧٠، ج١٤، ص ٩٥ .

( ٣ ) المقرئى، السلوك، ج٤، ص ٥٣٧، ابن تغرى بردى، النجوم ج١٤، ص ٩٦، ٩٩، ١٠١، ١٠٢ .

( ٤ ) المقرئى، نفس المصدر، ج٤، ص ١١١٦، ١١٢٦ .

( ٥ ) ابن تغرى بردى، حوادث الدهور، ج٣، ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

والسفارات والضيوف الذين يأتون مصر في شئون دبلوماسية وغيرها في عصر سلاطين المماليك ، كما كان الميدان يستقبل نواب السلطنة بالشام والحجاز ، وكان الميدان كذلك محطة واستراحة ومنزل للحجاج المغاربة<sup>(١)</sup>.

وقد كان هؤلاء الرسل والضيوف يقيمون بمناظر وقصور الميدان بالإضافة للخيم الكبيرة المجهزة ، وكان السلاطين يحتفلون بهم ويتبادلون الرسائل والمكاتبات والهدايا وكانت ترتب لهم جميع نفقات اقامتهم بالميدان من مأكّل ومشرب بالإضافة للخلع التي تخلع عليهم والهدايا التي يتلقونها

ومن هؤلاء الرسل رسل القان أبى سعيد ( ممتلك العراق وايران آنذاك ) الذين اتوا فى شهر رجب ٧٢٧ هـ واضافهم السلطان الناصر محمد بالميدان وتبادل معهم الهدايا<sup>(٢)</sup> .

ومن الضيوف الذين استقبلهم الناصر محمد بالميدان الناصرى أيضاً جماعة كبيرة من حجاج المغرب على رأسهم الحرة بن السلطان أبى الحسن على بن عثمان بن يعقوب المرينى صاحب فاس ، وصلوا القاهرة يوم ١٢ رمضان سنة ٧٣٨ هـ وقد أكرم الناصر وفادتهم حتى خروجهم للحج فى شهر شوال ، وقد أهدوا إلى الناصر محمد هدية عظيمة فقابلهم الناصر محمد بالمثل وجهزهم بما يلزمهم<sup>(٣)</sup>

وكذلك انزل بالميدان رسل الملك ازبك التتار فى جمادى الآخرة سنة

( ١ ) ابن تغرى بردى، النجوم، ج٤، ص ٩٥ .

( ٢ ) المقرئى، السلوك، ج٢، ص ٢٨٣ - ٢٨٤ .

( ٣ ) المقرئى، السلوك، ج٢، ص ٤٤٧ - ٤٤٨ .



٧٣٩ هـ ، وكانوا يخطبون ود الناصر محمد وكان ملكهم اراد أن يصاهر الناصر محمد فى احدى بناته لينال شرفاً كبيراً مثلما تزوج الناصر محمد باحدى الاميرات عندهم فاعتذر لهم الناصر محمد بصغر سن بناته ، وأكرم مثواهم واحتفل بهم احتفالاً كبيراً<sup>(١)</sup> .

وكذلك استضيف بالميدان فى ذى الحجة سنة ٧٤١ هـ سفارة كبيرة من أمراء وقضاة بعض ايلخانات فارس والعراق وديار بكر ليقدموا الولاء ويخطبون ود الناصر محمد الذى أحسن استقبالهم وانعم عليهم انعامات كثيرة<sup>(٢)</sup> .

وفى زمن سلطنة الكامل شعبان بن الناصر محمد ( ٧٤٦ - ٧٤٧ ) استقبل بالميدان فى جمادى الأولى سنة ٧٤٦ هـ أمير مكة وخلع عليه السلطان باستقراره أمير مكة<sup>(٣)</sup> .

وفى سلطنة الصالح صلاح الدين صالح بن محمد بن قلاوون ( ٧٥٢ - ٧٥٥ هـ ) انزل بالميدان فى ربيع الآخر ٧٥٤ هـ رسل المجاهد صاحب اليمن ومعهم هدايا فاخرة للسلطان ، واحتفل بهم السلطان احتفالاً كبيراً<sup>(٤)</sup> .

وفى سلطنة الاشرف شعبان بن حسين بن محمد بن قلاوون ( ٧٦٤ - ٧٧٨ هـ ) استضاف الميدان أيضاً فى محرم سنة ٧٦٨ هـ سفارة من الملك الأفضل بن المجاهد صاحب اليمن وكان على رأس السفارة وزيره

( ١ ) الشجاعى، تاريخ الملك الناصر، ص ٤٥ .

( ٢ ) الشجاعى، نفس المصدر، ص ٩٨ - ١٠١، المقرئى، السلوك، ج ٢، ص ٥١٩ - ٥٢٠ .

( ٣ ) ابن تغرى بردى، النجوم ، ج ١٠، ص ١٢٠ .

( ٤ ) المقرئى، السلوك، ج ٢، ص ٨٩٢ .

شرف الدين حسين بن على الفارقي ومعه هدايا قيمة<sup>(١)</sup> وكذلك استضاف الأشرف شعبان بالميدان فى رمضان وشوال سنة ٧٧٧ هـ الأمير بيدمر الخوارزمى نائب الشام الذى قدم للسلطان والأمراء هدايا قيمة<sup>(٢)</sup>.

وفى سلطنة الصالح زين الدين حاجى الأولى ( ٧٨٣ - ٧٨٤ ) وصل رسل من صاحب بغداد فى جمادى الآخرة ٧٨٣ هـ وأنزلوا بالميدان الكبير الناصرى واکرموا واخلع عليهم ، وكان عددهم كبيراً وكان على رأسهم قاضى بغداد زين الدين العتايقى الذى أحسن المصريون استقباله<sup>(٣)</sup>.

كما استقبل أمير مكة فى سلطنته الثانية ( ٧٩١ - ٧٩٢ هـ ) وأنزله الميدان فى رجب سنة ٧٩١ هـ<sup>(٤)</sup>.

وفى سلطنة الظاهر برقوق ( ٧٨٤ - ٨٠١ هـ ) استضيف بالميدان رسل الدولة العثمانية فى محرم سنة ٧٩٠ هـ وأحسن الظاهر برقوق وفادتهم<sup>(٥)</sup>.

وفى سلطنة الأشرف برسبای ( ٨٢٥ - ٨٤١ هـ ) كثر استقبال الرسل والسفراء والضيوف وأنزل بعضهم بالميدان الناصرى ، ومنهم رسل الدولة العثمانية الذين نزلوا بالميدان فى شعبان ٨٢٦ هـ ، وكانوا جماعة كبيرة أحسن السلطان وفادتهم ورتب لهم نفقات كبيرة وأقاموا إلى أيام سفر الحجاج<sup>(٦)</sup>.

( ١ ) نفس المصدر، ج٣، ص ١٢٧، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق٢، ص ٤٢.

( ٢ ) المقرئى، نفس المصدر، ج٣، ص ٢٢٥، ٢٥٦، ابن إياس، بدائع الزهور ج١، ق٢، ص ١٥٩.

( ٣ ) ابن قاضى شعبة، تاريخ ابن قاضى شعبة، ص ٦١.

( ٤ ) ابن قاضى شعبة، تاريخ قاضى شعبة، ص ٢٨٠.

( ٥ ) المقرئى، السلوك، ج٣، ص ٥٧٤.

( ٦ ) العيى، عقد الجمان ( نشر الزهراء )، ص ٢٠٣، ٢٠٤.

وقد استخدم الميدان كمكان لتجمع الجيوش مثلما حدث في جمادى الآخرة سنة ٨٢٩ هـ اذ نزل به عدد كبير من عسكر الشام ومن طوائف العشائر ليسيروا للجهاد (١) .

وقد نزل بالميدان أمير مكة في شوال سنة ٨٢٩ هـ (٢) ، وفي جمادى الآخرة سنة ٨٣٠ هـ استقبل الحجاب ورؤوس النوب سفارة الدولة العثمانية وتلقونهم من خارج القاهرة وأنزلهم السلطان بالميدان وأحسن استضافتهم (٣) .

وقد استقبل الظاهر جقمق ( ٨٤٢ - ٨٥٧ هـ ) كثيرا من السفارات والضيوف بالميدان منهم الأمير مازى نائب الكرك الذى مد له السلطان الاسمطة بالميدان وخلع عليه فى ربيع أول سنة ٨٤٦ هـ (٤) ، وكذلك انزل بالميدان فى رجب سنة ٨٤٦ هـ جماعة من نجد أراد السلطان الظاهر جقمق أن يوليهم أمر الحرمين ( مكة والمدينة ) بدلاً من امرائها الشيعة (٥) ، وفى رمضان ٨٤٩ هـ قدم حجاج المغاربة ومعهم المرأة الحرة زوجة مولاي فارس صاحب المغرب ومعهم هدايا حافلة وانزلوا بالميدان واكرم السلطان ضيافتهم (٦) .

وفى صفر ٨٥٥ هـ وصل رسل من جهان شاه بن قرا يوسف ممتلك تبريز وبغداد وما الهاما وفيهم ابن اخيه اصبهان بن قرا يوسف ومعهم

( ١ ) المقرئى، السلوك، ج٤، ص ٧١٨ . ( ٢ ) نفس المصدر، ج٤، ص ٧٢٧ .

( ٣ ) المقرئى، السلوك، ج٢، ص ٧٧٦، العيني، عقد الجمان (نشر الزهراء)، ص ٣٣٣ .

( ٤ ) السخاوى، الثبر المسبوك، ص ٤١٠ - ٤٢٠، العيني، عقد الجمان (نشر الزهراء)، ص ٥٧٩ .

( ٥ ) السخاوى، نفس المصدر، ص ٤٤، العيني، نفس المصدر، ص ٥٨٣ .

( ٦ ) السخاوى، نفس المصدر، ص ١٢٣، العيني، نفس المصدر، ص ٦٤٣، ابن تغرى بردى، حوادث الدهور، ج١، ص ١٩ .

هدايا ورسائل تودد للسلطان وطلب صفح وصلاح لاعتدائهم على جهان كير بن على بك بن قرا يلك وأخذهم ارزيكاد ومدينته ماردين وادعوا انهم فعلوا ذلك لخروج الأخير عن طاعة السلطان ، فانزلهم السلطان جقمق فى الميدان الناصرى وزتب لهم كل يوم عشرة آلاف درهم ، ومنعوا من الاجتماع بالناس (١) .

وفى ربيع آخر ٨٥٥ هـ قدم رسل محمد بن مراد بك بن عثمان سلطان الدولة العثمانية وكان الظاهر جقمق قد ارسل اسنباى الظاهرى أحد امراء العشرات لتهنئته بالسلطنة خلفاً لوالده ، ثم عاد اسنباى وهو بزي الأروام على قاعدة من تقدم من القصاد ومعه رسل السلطان العثمانى فانزلوا بالميدان (٢) .

---

( ١ ) ابن تغرى بردى، نفس المصدر، ص ١٠٢-١٠٣، السخاوى، التبر المسبوك، ص ٣٤٥.

( ٢ ) السخاوى، نفس المصدر، ص ٣٤٨.

## ميدان المهارى

قال « المقريزى » عن هذا الميدان « هذا الميدان بالقرب من قناطر السباع فى بير الخليج الغربى ، كان من جملة جنان الزهرى أنشأه الملك الناصر محمد بن قلاوون فى سنة عشرين وسبعمائة، ومن وراء هذا الميدان بركة ماء كان موقعها كرم القاضى الفاضل رحمة الله عليه » (١) .

ومن حسن الحظ أننا وجدنا ذكر لموقع هذا الميدان فى العصر العثمانى فى الوثيقة رقم ٢٨١٦ أوقاف والمؤرخة بتاريخ ٢ ربيع ثانى سنة ١٠٣٧هـ خاصة بوقف الأمير حسين أفندى بن حسين أغا أميرا اللوا السلطانى على التكية المولوية (٢) ، وقد ورد بها « ... وذلك جميع الغيط الكاين ظاهر القاهرة المحروسة خارج بابى زويلة والخرق بخط الناصرية بالقرب من قناطر السباع الذى كان مناخا لجمال السلطنة الشريفة المعروف قديماً بالميدان وما به من بنا بيسرى الساقيتين الماء المعين العدين الخشب الكاملتين الصالحتين للإدارة المركبتين على فوهتيهما من

---

( ١ ) الخطط، ج٢، ص ١٩٩ .

( ٢ ) التكية المولوية كان اصلها المدرسة السعدية التى بناها الأمير شمس الدين سنقر السعدى نقيب المماليك السلطانية فى سنة ٧١٥هـ وبنى بها رباطاً للنساء وقبة، وقد تحولت إلى تكية للطريقة المولوية فى العصر العثمانى، ( أثر رقم ٢٦٣ ) .

الجهة القبلىة وبنا للهمائل المذكور من الجهة البحرية وأصول الشجر النابتة وهى من الجميز ثلاثة أصول ومن البلح اصلاان ومن السنط أصل واحد ومن النبق خمسة عشر فداناً ونصف وثمان فدان وحسبة من فدان المخصور ذلك بحدود أربعة الحد القبلى ينتهى بعضه للطريق وبعضه لحارة السياس وبعضه إلى حوش اهرمين وبعضه إلى حوش داخل درب الكنيسة وباقية إلى درب النبق والحد البخرى ينتهى بتمامه إلى بركة أبى شامة والحد الشرقى ينتهى بعضه إلى حوش محمد النشاشيبي وبعضه إلى جنينة الزهرى وباقية إلى بركة أبى شامة المذكورة والحد الغربى ينتهى بعضه إلى الجنينة المعروفة بانشاء المرحوم محمود باشا قديماً والآن فى ملك الأمير حسن أفندى الواقف المشار إليه وباقيه إلى الجنينة المعروفة بأبى زنطين قديماً والآن بيد مولانا الواقف المشار إليه » (١) .

وإذا استعرضنا ما سبق نرى أن البركة التى ذكرها المقرئى هى المعروفة فى العصر العثمانى باسم بركة أبو شامة ( أبو الشامات ) (٢) وأن بعض الأماكن التى وردت بالوثيقة لا تزال قائمة ومحتفظة بأسمائها القديمة مثل حارة السياس ودرب الكنيسة ودرب البندق وهى الدروب التى تصل ما بين شارع الناصرية وشارع خيرت (٣) . ( شكل ٦٢ ) .

( ١ ) كتاب الوقف رقم ٢٨١٦ أوقاف ص ٧٠٦ .

( ٢ ) عن بركة أبو الشامات، انظر ما سبق ص ١٩٦ .

( ٣ ) نلاحظ هنا فى العصرين المملوكى والعثمانى مدى الحرص من المسئولين عن العاصمة القاهرة وأهلها على تخليد ذكر الأماكن القديمة مثل جنينة الزهرى التى تبقت من جنان الزهرى القديمة وكذلك درب الكنيسة نسبة للكنيسة التى تهدمت وقت انشاء البركة الناصرية وكذلك درب السياس الذين يقومون بخدمة الميدان وسكنوا بهذا الدرب غالباً واستمر الدرب يحمل اسمهم حتى يومنا هذا، وكذلك اسم درب البندق حتى الآن .

وبناءً على ذلك أرى أن الميدان كان يشغل مساحة حوالي ١٥ فداناً ويمثل موقعه الآن المنطقة التي تحد جنوباً بشارع المبتديان ومن الشرق بشارع خيرت ومن الشمال بشارع جامع الاسماعيلى ، ومن الغرب بشارع منصور<sup>(١)</sup> : ( شكل ٦٣ ) .

### إنشاء الميدان :

أنشأ هذا الميدان الناصر محمد سنة ٧٢٠ هـ لأجل الخيول لأنه كان شغوفاً بتربيتها والاكتثار منها فعمل هذا الميدان<sup>(٢)</sup> ونقل إليه الطين وزرع به النخيل وغيره وجعل به سواقى ماء وجعل بالميدان حجورة لنتاج<sup>(٣)</sup> الخيل وعين لها سواسا اميرا خورية وبنى بها أماكن للخدمة<sup>(٤)</sup> .

---

= وقد راعت مصلحة التنظيم التي باشرت اعمالها منذ ايام محمد على على مراعاة احياء اسماء المعالم القديمة للقاهرة، ونراها قد اطلقت اسم الميدان الكبير على شارع موازى لشارع خيرت يخترق المنطقة التي بها الميدان القديم، وكذلك اطلقت اسم حارة القصر الكبير على أحد الشوارع بالمنطقة وكذلك اطلقت على أحد الشوارع اسم شارع الملك الناصر وكذلك جنان الزهرى وعطفة غيط أبو شامة . وقد جانب مصلحة التنظيم الصواب حين اطلقت على أحد الشوارع اسم البركة الناصرية حيث أنه كان يقع فى حدود الميدان وكان الأولى إطلاق اسم شارع البركة الناصرية على أحد شوارع الناصرية .

( ١ ) انظر أيضاً: محمد رمزى، تعليقه على النجوم، ج٩، ص ٢٠٤ .

( ٢ ) بلغ من شغف الناصر بالخيول ونتاجها أنه كان يحفظ لكل مما عنده منها سجل به اسم صاحبه الاصلى وتاريخ مولده وشراؤه، وإذا حملت فرس ترقب الوقت الذى تلد فيه . ونلاحظ أن المقرئ قد سمى هذا الميدان باسم المهارى وهو خطأ فالبرجوع إلى المعاجم اللغوية نرى أن جمع مهر كلمة مهار أو الامهار أو المهارة . انظر أيضاً: حاشية السلوك، ج٢، ص ٢١٠ .

( ٣ ) الحجورة جمع حجر وهى الاثنى من الخيل .

( ٤ ) المقرئى، الخطط، ج٢، ص ١٩٩، السلوك، ج٢، ص ٢١٠، ابن ابياس، بدائع الزهور ج١، ق١، ص ٤٥٣ .

وفى سنة ٧٢٩ هـ بنى الناصر محمد قصراً كبيراً بالميدان وأنشأ بستاناً تحت هذا القصر ، وكان يلعب الكرة هو والامراء فى ميدان المهارى وهو فى طريقة إلى الميدان الناصرى على النيل ، وكانت مواكبة إلى الميدان من الأيام المشهودة التى يخرج أهل القاهرة لمشاهدتها والفرجة عليها (١) .

وقد تعرض الميدان للاهمال أيام الناصر فرج بن برقوق (٢) وظل كذلك حتى تم اصلاحه وترميمه فى رجب سنة ٨٤٤ هـ بأمر السلطان جقمق (٣) ، كما أمر السلطان الغورى فى شوال سنة ٩١٨ هـ بتجديد عمارة ميدان المهارة فتم ذلك على يد الامير قانى باى قرا أميراخور كبير (٤) .

وقد استخدم الميدان فى الاستضافة أيضاً فأحياناً كان ينزل به نواب الشام مثل المقر السيفى تنكر نائب الشام أيام الناصرى محمد (٥) ، والمقر السيفى الحسنى نائب الشام أيام برقوق (٦) .

وفى محرم سنة ٩٢٢ هـ وصل إلى مصر ستمائة شخص من الحبشه الذين كانوا فى طريقهم للقدس لأداء الحج فأنزلهم السلطان الاشرف قانصوه الغورى بميدان المهارى واقاموا به ثلاثة أيام (٧) .

أما فى العصر العثمانى لما اهمل أمر الميادين تحولت أرض هذا الميدان إلى بستان وأوقف على مصالح التكية المولوية ومن وراء بركة أبو الشامات .

( ١ ) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٤٦٠ .

( ٢ ) ذكر المقرئى الميدان خلا من الخيل أيام الناصر فرج. انظر الخطط، ج٢، ص ١٩٩، ولكن نتيجة تعمير الميدان بعد ذلك عاد الخيل يربى هناك وكان السلطان قايتباى يتفقد الخيل الصالحة للسفر للشام به. انظر: ابن إياس، بدائع الزهور، ج٣، ص ١٠٨ .

( ٣ ) ابن إياس، نفس المصدر، ج٢، ص ٢٢٦ . ( ٤ ) نفسه، ج٤، ص ٢٨٨، ٢٩٠ .

( ٥ ) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٤٦٩ . ( ٦ ) نفسه، ج١، ق٢، ص ٤٨٤ .

( ٧ ) نفسه، ج٥، ص ١٢٠١٠ .



## الميدان الصالحى

### الموقع :

قال « المقرئى » هذا الميدان كان بأرض اللوق من بر الخليج الغربى وموضعه الآن من جامع الطباخ بباب اللوق إلى قنطرة قد ادار التى على الخليج الناصرى ومن جملته الطريق المسلوكة الآن من باب اللوق إلى القنطرة المذكورة « (١) » .

والحدود الحالية للميدان تحدد بشارع البستان جنوباً وشارع قصر النيل شمالاً وشارع محمد فريد شرقاً وشارع يوسف الجندى غرباً وكان هذا الشارع يفصل بينه وبين موقع الميدان الظاهرى (٢) . ( شكل ٦٤ ) .

### إنشائه :

كان موضع هذا الميدان أولاً بستاناً يعرف ببستان الشريف ابن ثعلب فاشتره الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٤٣ هـ وجعله ميداناً وأنشأ فيه مناظر جليلة تشرف على النيل وصار يركب إليه ويلعب فيه

( ١ ) الخطوط، ج٢، ص ١٩٨ .

( ٢ ) محمد رمزى، تعليقه على النجوم الزاهرة، ج٩، ص ٣٧ .

بالكرة<sup>(١)</sup>، وتبعه في ذلك من جاء بعده من الملوك إلى أن انحسر ماء النيل عن تجاهه وبعد عنه فأنشأ الملك الظاهر الميدان الظاهري على النيل<sup>(٢)</sup>.

وكان الملك المعز ايبك دائم النزول واللعب بالكرة في الميدان<sup>(٣)</sup> وكذلك كان الملك الظاهر بيبرس يلعب فيه الكرة حتى أنشأ ميدانه بجوار هذا الميدان<sup>(٤)</sup>، ثم خرب الميدان الصالحى وحكرت أرضه وبني عليها المساكن<sup>(٥)</sup>.

وكان للميدان الصالحى سور يحيط به وله باب ظل موجوداً إلى ما بعد سنة ٧٤٠ هـ، فأدخله صلاح الدين المغربى في قيسارية الغزل التى أنشأها هناك ولهذا قيل لهذا الخط خط باب اللوق<sup>(٦)</sup> وموقع قيسارية الغزل كان بجوار جامع الطباخ<sup>(٧)</sup>.

وقد استعملت مناظر الميدان الصالحى فى الإقامة بها حتى بعد أبطال لعب الكرة بالميدان مثلما حدث سنة ٦٩٣ هـ حيث أسكنت طائفة من المماليك بمناظرة<sup>(٨)</sup>.

(١) الخطط، ج٢، ص ١٩٨، السلوك، ج١، ص ٣٤١. (٢) الخطط، ج٢، ص ١٩٨.

(٣) المقرئى، الخطط، ج٢، ص ١٩٨، العينى، عقد الجماع، ج١، ص ١٤٢، ابن تغرى بردى، المنهل الصافى، ج١، ص ٢٦.

« وقد ذكر المقرئى هنا « وفى سلطنة الملك المعز عز الدين ايبك التركمانى الصالحى النجمى قال له منجمه أن امرأة تكون سبباً فى قتله فامر بأن تخرب الدور والحوانيت التى من قلعة الجبل بالثبانة إلى باب زويلة وإلى الخرق وإلى باب اللوق إلى الميدان الصالحى ».

(٤) ابن ايبك، كثر الدرر، ج٨، ص ١٦٨. (٥) المقرئى، الخطط، ج٢، ص ١٩٨. (٦) نفسه.

(٧) على مبارك، الخطط التوفيقية، ج٣، ص ٢٢٧.

(٨) المقرئى، السلوك، ج١، ص ٨٠٢.

## الميدان الظاهري

### الموقع :

قال « المقریزی » هذا الميدان كان بطرف أراضي اللوق يشرف على النيل الأعظم وموضعه الآن تجاه قنطرة قدادار من جهة باب اللوق « (١) .  
ويمثل موقع الميدان الآن المنطقة التي تحد اليوم بشارع البستان جنوباً وشارع محمود بسيوني ( الانتكخانة ) شمالاً وشارع يوسف الجندي شرقاً وشارع مريت أو شارع شامبليون غرباً (٢) . ( شكل ٦٥ ) .

### انشاءه :

أنشأ هذا الميدان الملك الظاهر بيبرس البندقداری لما انحسر النيل وبعد عن ميدان استاذہ الملك الصالح نجم الدين أيوب ، وأنشأ حوله المناظر والقاعات ، وظل متنزهاً ينزل إليه باستمرار ويلعب فيه الكرة هو وامرائه ومن جاء بعده من ملوك مصر (٣) حتى سنة ٧١٤ هـ عندما أمر الملك

( ١ ) الخطط، ج٢، ص ١٩٨ .

( ٢ ) محمد رمزي، تعليقه على النجوم، ج٩، ص ٣٧، ١٩٣ .

( ٣ ) المقریزی، السلوك، ج١، ص ٦٦٩، ابن تغرى بردی، النجوم، ج٨، ص ٨٨ .

الناصر محمد بن قلاوون بتخريب مناظره بحجة بعد البحر عنه وجعله  
بستاناً عظيماً زرع فيه سائر أصناف الشجر واستعان بخولة الشام  
ومطعميها قطعوا الأشجار المختلفة ومنه تعلم الناس بمصر فن تطعيم  
الأشجار ، وانتج هذا البستان فواكه نافست فواكه بساتين الشام (١) ، ثم  
أهدى الناصر محمد البستان للأمير قوصون الذى عمر تجاهه الزريبة التى  
عرفت بزريبة قوصون على النيل (٢) وبنى الناس الدور الكثيرة هناك سيما  
لما حفر الخليج الناصرى فإن العمارة عظمت فيما بين هذا البستان والبحر  
وفما بينه وبين القاهرة ومصر ، ثم أن هذا البستان خرب لتلاشى أحواله  
بعد قوصون وحكرت أرضه وبنى الناس فوقها الدور التى على يسرة من  
صعد القنطرة من جهة باب اللوق يريد الزريبة ، ثم لما خرب خط الزريبة  
خرب ما عمر بأرض هذا البستان من الدور منذ سنة ٨٠٦ هـ (٣) .

ويبدو أن جزءاً من الميدان هو الذى حول إلى بستان سنة ٧١٤ هـ  
بدليل أن « ابن ايبك » ذكر أن الناصر محمد أمر فى أول محرم سنة  
٧٣١ هـ بتعمير مناظر الميدان الظاهرى وانتهت العمارة فى شهر ذى الحجة  
ولعب فيه الناصر محمد الكرة يوم السبت رابع عشر الشهر المذكور (٤) ،  
كما أن « ابن ايبك » سبق أن ذكر أنه فى يوم خامس عشر ربيع الأول  
سنة ٧٢٠ هـ وصل رسل من بلاد بركة ( احدى الدول التركية بوسط  
آسيا ) من عند الملك أربك انزلهم الناصر محمد الميدان الظاهرى (٥)

( ١ ) المقرئى، الخطط، ج٢، ص ١٩٨ .

( ٢ ) انظر خط زريبة قوصون فى الفصل الأول، ص ٥٣ .

( ٣ ) المقرئى، الخطط، ج٢، ص ١٩٨ . ( ٤ ) كثر الدرر، ج٩، ص ٣٥٧ .

( ٥ ) نفسه، ص ٣٠٢ .

## ميدان بركة الضيل

### الموقع :

قال « المقریزی » أن هذا الميدان كان مشرفاً على بركة الفيل قبالة الكباش « (١) ، ويمثل هذا الموقع الآن منطقة الحوض المرصود بالسيدة زينب . ( شكل ٦٦ ) .

### انشائه :

كان موضع هذا الميدان قبل انشائه اصطبلًا للخيل السلطانية ، وفي سنة ٦٩٥ هـ ، أمر السلطان الملك العادل زين الدين كتبغا الذي خلع الملك الناصر محمد بن قلاوون في محرم سنة ٦٩٤ هـ بعمل هذا الميدان ليكون بديلاً عن الميدان الظاهري لأنه كان خائفاً على نفسه من الاغتيال وهو في طريقة للميدان الظاهري لأن البلاد كانت تمر بمحن وشدائد وغلاء شديد أيامه ، فأمر بإخراج الخيل من الاصطبل وعمل الميدان ، وبادر الناس من حينئذ إلى بناء الدور بجانبه ، وكان أول من بنى هناك الأمير علم الدين سنجر الخازن في الموضع الذي عرف بحكر الخازن وتلاه الناس والأمراء في العمارة (٢) .

( ١ ) الخطط ، ج ٢ ، ص ١٩٨ . ( ٢ ) نفسه ، ص ١٩٨ ، ص ١٩٩ .

وما برخ هذا الميدان باقياً للتريض حتى عمر الناصر محمد بن قلاوون  
قصر الأمير يكتمر الساقى على بركة الفيل فأدخل فيه جميع أرض هذا  
الميدان وجعله اصطبل قصر الأمير بكتمر الساقى وكان ذلك سنة  
٧١٧هـ (١).

---

(١) نفسه، ٦٨، ١٩٩.

## الميادين الأخرى

هناك بعض الميادين لم تعمر طويلاً في العصر المملوكي مثل ميدان الملك العزيز وميدان قراقوش وميدان القرافة وغيرها .

فأما ميدان الملك العزيز فقال عنه المقریزی « هذا الميدان كان بجوار خليج الذكر وكان موضعه بستاناً ، قال القاضي الفاضل في متجددات ثالث عشرى من شهر رمضان سنة أربع وتسعين وخمس مائة خرج أمر الملك العزيز عثمان بن السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب بقطع النخل المثمر المستغل تحت اللؤلؤة بالبستان المعروف بالبغدادية ، وهذا البستان كان من بساتين القاهرة الموصوفة ، وكان منظره من المناظر المستحسنة وكان له مستغل وكان قد عنى الاولون به لمجاورته اللؤلؤة واطلال جميع مناظرها عليه وجعل هذا البستان ميداناً وخرث أرضه وقطع ما فيه من الاصول انتهى ثم حكر الناس أرض هذا البستان وبنوا عليه وهو الآن دائر فيه كيما واتربة انتهى » (١) .

وقد حددنا من قبل خليج الذكر وقلنا كان يصب في الخليج الكبير أمام منطقة الخرنفش وكذلك كانت اللؤلؤة في المنطقة التي بها ضريح

( ١ ) الخطط، ج ٢، ص ١٩٨، وانظر أيضاً: السلوك، ج ١، ص ١٤٢ .

الشعراني ، وبناء على ذلك نقول أن هذا الميدان كان في المنطقة التي بها الآن ميدان باب الشعرية عند التقاء شارع الجيش بشارع بور سعيد (الخليج المصري سابقاً) ( شكل ٦٧ ) ، ولم يكن لهذا الميدان وجود أيام المقریزی .

أما ميدان قراقوش فينسب إلى بهاء الدين قراقوش وزير صلاح الدين وكان السلطان الظاهر بيبرس يتخذه متنزهاً له يلعب فيه الكرة ثم أمر في سنة ٦٦٥ هـ بعمارة جامعة في مكانه فتم عمارته سنة ٦٦٧ هـ وأوقف بقية الميدان عليه (١)

أما ميدان القرافة فكان يقع بالقرافة الصغرى وهي قرافة الامام الشافعي حيث يذكر المؤرخون أن المنطقة الممتدة من قبة الامام الشافعي إلى باب القرافة كانت ميداناً واحداً تتسابق فيه الأمراء والأجناد ويجتمع الناس هنالك للتفرج على السباق فتصبر الأمراء تسابق على حده والأجناد تسابق في جهة وهم منفردون عن الأمراء والشرط في السباق من تربة الأمير بيدرا (٢) إلى باب القرافة ، ثم استجد أمراء دولة الناصر محمد بن

---

( ١ ) المقریزی، السلوك، ج١، ص ٥٥٦، ابن ابيك، كنز الدرر، ج٨، ص ١٢٣، ابن أبي الفضائل، النهج السديد، ج١٢، ص ١٦١ .

( ٢ ) ذكر «ابن إياس» أن بيدرا هذا هو بيدرا المنصوري نائب السلطنة الذي قتل الأشرف خليل بن قلاوون فقتله الأشرف سنة ٦٩٣ هـ ودفن في تربته بالقرافة الصغرى . انظر: بدائع الزهور، ج١، ص ٣٧٦ .

ويرى الباحث محمد حمزة أن هذه التربة كانت في المنطقة التي تضم كل من مشهد أخوة يوسف وقبة عمر بن الفارض بالابجبية حيث ذكر السخاوي أن تربة بيدرا كانت بالقرب من المشهد . انظر: قرافة القاهرة، ص ٧٦ .



قلاوون فى هذه الجهة وتبعهم الجند وسائر الناس فبنوا الترب والخوانك والأسواق والطواحين والحمامات » (١) .

ويرى المرحوم « محمد رمزى » أن ميدان القرافة هذا هو ميدان الملك السعيد محمد بركة خان بن السلطان الملك الظاهر بيبرس البندقدارى (٢) .

---

( ١ ) المقرئى، الخطط، ج٢ ص ٤٤٤، السلوك، ج٢، ص ٥٤٠، ابن إياس، بدائع الزهور، ج١، ق١، ص ٣٧٦ .

( ٢ ) ذكره ابن تغرى بردى « فى النجوم، ج٧، ص ٢٦٤ » أن الملك السعيد محمد بركة خان ابن الظاهر بيبرس كان قد أنشأ ميداناً بين مصر والقاهرة .

ويعلق « محمد رمزى » على ذلك بقوله « ميدان الملك السعيد محمد بركة خان بين مصر والقاهرة، ولم يذكر أصحاب الخطط ميداناً معيّناً باسم الملك السعيد محمد بركة خان، وربما أن المؤلف ذكر أن هذا الميدان كان واقعاً بين مصر والقاهرة، فأرجح أن هذا الميدان على القرافة الذى ذكره المقرئى فى ( ص ٤٤٣ ج٢ ) بين خططه عند الكلام على القرافة حيث قال: وكان ما بين قبة الإمام الشافعى رحمه الله وبين باب القرافة ميداناً واحد تتسابق فيه الأمراء والأجناد، ويجتمع الناس هنالك المتفرج على السباق وفى أوائل القرن الثامن الهجرى أحدث أمراء دولة الملك الناصر محمد بن قلاوون الترب بارض هذا الميدان يضاف إلى ذلك أن هذه المنطقة وردت عند ذكر الأماكن الواردة فى الخطط المقرئية بوصف أنها كانت بين مصر والقاهرة . ومن هذا يتبين أن ميدان القرافة المذكور هو ميدان بركة خان الذى يقصده المؤلف « انظر: محمد رمزى، تعليقه على النجوم، ج٧، ص ٢٦٤ .



## « وصف الرحالة العياشى لموكب الاحتفال بالمحمل »<sup>(١)</sup>

« ... لما بلغ شهر شوال نحو النصف خرج المحمل الخروج الأول وذلك يوم يؤتى بكسوة الكعبة المشرفة من دار الصنعة<sup>(٢)</sup> فتضرب سحابة<sup>(٣)</sup> على باب القلعة فيحضر الصناجق كلهم والولاء والأمرء والحكام والقاضى وكل واحد مع اتباعه ، ولكل واحد مجلس معلوم فى السحابة المضروبة ، ويجلس الباشا فى الوسط وعن يمينه مجلس القاضى ، وكلما أتى واحد من الأمرء وأرباب الدولة جلس فى مجلسه المعهود له ، وقربهم من الباشا بحسب قربهم من مناصبهم ، فاذا تكاملوا كلهم واخذوا مجالسهم وضعت الخيول عن يمينهم صفا كل طائفة مع جنسها إلى أن تحيط بالميدان<sup>(٤)</sup> الذى هو أمام مجلس الباشا ، وهو ميدان كبير يسع آلاف من الخيل وآخر من يخرج الباشا فتخرج أمامه طائفة من عسكريه بعضهم أثر بعض على ترتيب معلوم وقانون مضبوط ، وآخر من يخرج معه طائفة الشاويشية على أرجلهم عليهم جلود النمر وعلى

( ١ ) العياشى هو الرحالة المغربى أبو سالم عبدالله بن محمد بن أبى بكر العياشى ، المتوفى سنة ١٠٩٠هـ /

١٦٧٩م ، وقد زار مصر فى سنة ١٠٧٢هـ / ١٦٦١م وهو فى طريقة لأداء فريضة الحج .

( ٢ ) كانت دار الصنعة فى ذلك الوقت فى القصر الأبلق بالقلعة .

( ٣ ) سحابة تعنى خيمة كبيرة .

( ٤ ) هو ميدان الرميطة

رؤوسهم طراطيز طويلة من اللط لها ذيول معكوفة بين أكتافهم وعلى جباههم صفائح من الفضة مستطيلة مع الطراطيز إلى فوق ممويه بالذهب تلمع لمعانا ، فاذا خرج هؤلاء خرج الباشا باثرهم راكبا ، فاذا وصل إلى السخابة قام الكل له واضعين أيديهم على صدورهم حتى يجلس إلى السحابة ، وكذلك يفعل من تقدم للجلوس من الأمراء مع باقي من يأتي بعده ، فاذا جلس الباشا جئ بالجمال الذي يحمل الحمل وهو قبة من خشب رائعة الصنعة بخرط متقن وشبابيك ملونة الاصباغ وعليها بكسوة من رفيع الديباج المخصوص بالذهب ورقبة الجمل ورأسه وسائر أعضائه محلاة بجواهر منظومة ابلغ نظم وعليه رسن محلى بمثل ذلك ، والجمال فى غاية ما يكون من السمن وعظم الجثة وحسن الخلقه مخضوب جلده كله بالحناء يقوده سائسه وعن يمينه وشماله آخر ويتبعه جمال آخر على مثل صفته ثم يؤتى بالكسوة المشرفة ملفوفة قطعاً قطعاً كل قطعة منها على أعواد شبه السلالم معداه لذلك يحملها رجال على رؤوسهم والناس يتمسحون بها ويتبركون ويؤتى بكسوة باب الكعبة منشوره على الأعواد وتسمى البرقع كلها مخرصة بالذهب حتى لا يكاد يظهر فيها خيط واحد بصنعه فائقة وكتابة رائعة ، ثم يمر بكل ذلك من يدى الباشا والأمراء ويقومون لها اذا مرت بهم تعظيماً ، ثم يخلع على الذين صنعوها بمحضر ذلك الجمع ثم يذهب بها كذلك حملتها ويمرون بها فى وسط السوق<sup>(١)</sup> والناس يتمسحون بها حتى يبلغها إلى المشهد الحسينى فتتشر فى صحن المسجد وتخاط هناك ، ولما تفرق الجمع من ذلك الميدان خرجت ... » .

( ١ ) كان الموكب يبدأ من الرميطة والسروجية والمغربلين والخيامية والغورية حتى يصل إلى المشهد الحسينى .

أما عن خروج الحمل للخجاز فيقول عنه العياشى :-

« فإذا كان اليوم الحادى والعشرون من شوال خرج الحمل الشريف من القاهرة وهذا اليوم هو يوم خروج الحمل الكبير الذى هو من أيام الزينة ويجتمع له الناس من اطراف البلد ويؤتى بكسوة البيت من موضع خياطتها وتجعل فى المحال التى تحمل فيها ويجتمع الأمراء والصناجق والجنود جميعاً على الهيئة المتقدمة فى الخروج الأول ألا أن هذا أتم احتفالاً وأكثر جمعا ، فإذا تكامل جمع الأمراء على الوجه المتقدم ، وصفت الخيل والرماة ، وخرج الباشا جئى بجميع ما يحتاج إليه أمير الركب من ابل وقرب ومطابخ وخيل ورماة وغير ذلك من الأسباب التى تخرج من بيت المال فيحضر جميع ذلك فى ذلك الميدان كل طائفة لها أمير مقدم عليها حتى الطباخين والفراشين والسقائين ثم يؤتى بالحمل الشريف على جملة المذكور ولا يقوده سائسه حتى يناول رسن الحمل للباشا فيأخذه بيده ويدفعه لأمير الحاج بحضور القاضى الأمراء ومعاينتهم ثم يناوله أمير الحاج لسائسه فيذهب به وذلك كله كالشهادة على الباشا بانه مكن للأمير الحمل وكل ما يحتاج إليه أمير الحاج من ذهابه إلى أبيه وعلى أمير الركب الحاج بانه تسلم ذلك ويشهد على ذلك القاضى والأمراء ويكتب بذلك إلى السلطان فإذا مر الحمل بين يدى الباشا وذهب جئى بالابل يمر بها بين يديه بما عليها من القرب والمطابخ والأدوات ، كل طائفة بمقدمها ، فإذا مرت الابل كلها جئى بالمدافع وهى خمس تجرها البغال ، ثم جاء الرعاية الرحالة من ورائها فيمرون ثم تأتى الخيل فتمر فإذا مر جميع ذلك بين يدى الباشا جاء ارباب الطوائف كل طائفة من مشايخ الصوفية بشيخهم ولو أنهم رافعين أصواتهم بالذكر كالقادرية والرفاعية والبدوية

والدسوقية حتى السعاة يأتون بشيخهم فيمرون بين يدي الباشا ويعطيهم ما تيسر فاذا لم يبق احد ممن يمر بين يديه خلع الباشا على أمير الحاج خلعه وعلى كل أمرائه الذاهبون معه كالكخيا والدويدار وغيرهما ثم يودعه وينصرف ثم يمر بالمحمل وسائر الابل والعسكر وسط المدينة والناس مشرفون من الديار والمساجد التي على الشوارع ويتعطل غالب الأسواق في ذلك اليوم .

### غريبة :

أخبرنا أن بعض تلك الديار المشرفة على الشارع قد تكرى من أول السنة ولا يسكنها ولا ينزلها مكرتها إلا في ذلك اليوم قصد التفرج وفيما سوى ذلك من الأيام تبقى معطلة أو يسكنها غيره ، وبالجملة فهذا اليوم عندهم من أعظم أيام السنة ولا ثاني له إلا يوم كسر النيل من وفائه ، ويقرب منه أيضاً يوم قدوم الحاج ، فهذه الأيام الثلاثة هي التي تحتفل لها عندهم غاية الاحتفال ويهتبل اتم الاهتبال ، فاذا خرج المحمل من الميدان الذي على باب القلعة إلى فضاء الرملة بقى الكثير من الخيل هناك للعب ولا يذهب معه الا المعينون للسفر معه ، والرملة فضاء واسع خارج قلعة الجبل فيه تباع الابل والخيل وسائر الدواب وبه يؤخذ غالب ما يحتاجه الحاج من الاثاث والامتعة وتنصب فيه أيام الموسم أرض متعددة لتدشيش الفول يديرها الرجال بأيديهم مع كبرها وقد اعطوا قوه على ذلك فطحن الرجال ارادب متعددة في يوم واحد فتكون بالرملة صير من الفول المدشش كل صيره تزيد على المائة اردب ومن هناك يكيل غالب الحجاج فولهم ويعمرونه في غرائهم ويمكنونه للجمالين فيذهبون به فلا يراه

صاحبه الا فى المكان المشترط معهم وهو المويلح فى الغالب ، وفى الرملة كثير من حلق المعجبين يلعبون هناك فى سائر الأيام كأنواع المشعوذين وأصحاب القروود ومن ضاهاهم من أصحاب اللعب بأنواع الحيوان كالذب والحميز والتيوس والكلاب ، وبالجملة فأهل مصر لها ذكاء زائد وحيل غريبه وقد سخرت لهم أنواع الحيوانات فقل من أنواع الحيوان ما لا يوجد عندهم مسخرا مذكلا فسبحان الذى خلق لابن آدم ما فى الأرض جميعاً » ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلاً .

وبطرف الرملة الذى يلى المدينة مسجد السلطان حسن وهو مسجد لاثانى له فى مصر ولا فى غيرها من البلاد فى فخامة البناء وبنائه وارتفاعه واحكامه واتساع حناياه وطول اعمدته الرخامية وسعة أبوابه كأنه جبال منحوته تصفر الرياح فى أيام الصيف بأبوابه كما تفعل فى شواق الجبال وفى احد أبوابه سارية رخامية .



ثم يسار بالمحمل على هيئته وتبعيته ثم ينزل ذلك اليوم بالعادية خارج باب النصر فيقيم هناك إلى يوم الثالث والعشرين فيرحلون من هناك إلى البركة ويخرج أمير الحاج وجميع عسكره ويخرج مع الركب من المشيعين ومن العسكر والأمرأ اضعافهم فتنصب الأسواق هناك ويخرج غالب الباعة والمتسبين بحيث يوجد هنالك ما يحتاج إلى السفر بأرخص من سعر مصر ويقيمون هناك إلى آخر اليوم السابع والعشرين ، وأما ركب المغاربة فلا يخرج منهم الا من قصده الذهاب مع المصرى مؤثرا مشى الليل على مشى النهار متسهلا مشقة السهر بالليل على حر النهار سيما فى أيام الصيف .... » .





## ( فيما يكتب فى البشارة بركوب الميدان الكبير بخط اللوق عند وفاء النيل فى كل سنة )

وهو مما يتكرر فى كل سنة عند ركوب الميدان ، يكتب به إلى جميع  
النواب الأكابر والأصاغر ؛ وتجهز إلى أكابر النواب خيول صحبة المثال  
الشريف ، ويرسم لهم بالركوب فى ميادين الممالك للعب الكرة ، تاسياً  
بالسلطان ؛ فيركبون ويلعبون الكرة . والعادة فى مثل ذلك أن تنشأ نسخة  
كتاب من ديوان الإنشاء الشريف ، يكتب بها إلى جميع النيابات ، لا  
يختلف فيها سوى صدرها ، بحسب ما يقتضيه حال ذلك النائب .

وهذه نسخة مثال شريف فى معنى ذلك ، كتب به فى ذى القعدة  
سنة ستين وسبعمئة لنائب طرابلس ، وصورته بعد الصدر .

ولا زال تحمل إليه أنباء ما يبرد غلته من مضاعفة السرور ، وتبث له  
أقوال الهناء بما يجب علته من النصر الموفور ، ونخصه من إقبالنا الشريف  
بأكمل تكريم وأتم حبور .

صدرت هذه المكاتبة تهدى إليه من السلام والثناء كذا وكذا ،  
وتوضح لعلمه الكريم أننا نتحقق مضاء عزائمه حرباً وسلاماً ، واعتلاء  
هممه التى تحرس بها الممالك وتحمى ؛ وأن صوافنه ترتبط لتركض ،

وتحبس لنتنهض ؛ فذلك نعلمه من أنباء استظهارنا ما يبهج خاطره ، ويقر ناظره ؛ وهو أننا لما كان في يوم السبت المبارك خامس شوال توجه ركبنا الشريف إلى الميدان السعيد وفاض به جودنا فاحضرت موجه ، وظهره نسيرنا الأعظم فأشرقت بوجه ، وأقر العيون منير وجهنا المبارك ونهيجه ؛ وغدا كل ولي بموالاة إنعامنا مشمولاً ، وبمنالات إكرامنا موصولاً ؛ وركض الأولياء بين أيدينا جياداً ألفت نزلاً وعرفت طراداً ، وأنعطفت لناً وانقياداً ؛ وعدنا إلى مستقر ملكنا الشريف وقد جدد الله تعالى لنا إسعاداً ، وأيد لعزمنا المعان مبدأً ومعاداً ؛ وآثرنا إعلام الجنب العالي بهذه الوجهة الميمونة ، والحركة التي هي بالبركة مقرونة : لياخذ حظه من السرور بذلك والهنا ، ويتحقق من إقبالنا الشريف عليه ما يبلغ به المنى .

\* \* \*

وهذه نسخة مثالٍ شريفٍ في المعنى ، كتب به في العشرين من شعبان ، سنة أربع وخمسين وسبعمائة ، وصورته بعد الصدر :

ولا زالت ميادين سعده لا تتناهى إلى مدى ، وكرات كراته في رحاب النصر تلمع كنجم الهدى ؛ ومدور صوالحه كشواحر المران تحلو بتأييدها للأولياء وتغدو مريرة للعدا .

صدرت هذه المكاتبة وظفرها لا يزال مؤيداً ، ونصرها لا يرح مؤبداً ؛ تهدي إليه سلاماً مؤكداً ، وثناء كنشر الأرض بالندى ؛ وتوضح لعلمه أننا لم نزل بحمد الله نتبع سنن سلفنا الشريف ، ونجري الأمور على عوائد جميلهم المنيف ؛ ونرى تمرين الأولياء على ممارسة الحروب ، ويؤثر إبقاء آثار الجهاد فيهم على أحسن أسلوب ؛ فذلك لا نحل في كل عام بالتعاهد إلى الميدان السعيد والركوب إليه في أسعد طالع يبدى النصر

ويعيد : لما فى ذلك من ابتهاج يتجدد ، وأسباب مسرة لكافة الأنام  
تؤكد ودعوات ألسنتها تتضاعف من الرعاية وتتردد .

ولما كان فى يوم السبت المبارك سادس عشر شهر رجب الفرد ، ركبنا  
إلى الميدان السعيد فى أتم وقت أخذ من السعد بمجموعة ، وأظهر فى أفق  
العساكر من وجهنا الشريف البدر عند طلوعه ؛ ولم نبرح يومنا المذكور  
فى عطاء نجيده ، وإنعام تفيده ، وإطلاق نبذته ونعيده ؛ والأولياء بين  
أيدينا الشريفة يمرحون ، وفى بخار كرمنا المنيف يسبحون ، وفى ميدان  
تأييدنا المطيف يسبحون ؛ والكرات كالشمس تجنح تارة وتغيب ،  
وتخشى من وقع الصوالة فتقابلها بوجهة مصفر مريب ؛ ثم عدنا إلى  
القلعة المنصورة على أتم حال ، وأسعد طالع بلغ الأنام الأمان والآمال ؛  
والعساكر بخدمتنا الشريفة محققون ، ومماليكا يعقود ولأئنا مطوقون ؛  
والرعايا قد ألبسها السرور أثوابا ، وفتح لها من الابتهاج أبوابا ؛ وقد آثرنا  
إعلام الجناح بذلك لياخذ حظه من هذه المسرة والبشرى ويشترك هو  
والأنام فى هذه النعمة الكبرى ؛ ومر سومنا للجناح أن يتقدم بالركوب  
بمن عنده من الأمراء فى ميدان طرابلس المحروسة ، ويلعب بالكرة على  
جارى العادة فى ذلك ؛ ليساهم أولياء دولتنا القاهرة فى ذلك ، ويسلك  
من طرقهم الجميلة أجمل المسالك .

قلت : وهذا الصنف من المكاتبات السلطانية لم يزل مستعملا بديوان  
الإنشاء ، يكتب به كلما ركب السلطان إلى الميدان الصالحى بخط  
اللق ، إلى أن عطل جيده من الركوب فى أواخر الدولة الظاهرية «  
برقوق» واقتصر على لعب الكرة فى الميدان الذى جرت به العادة ؛  
فتركت المكاتبه بذلك من ديوان الإنشاء ورفض استعمالها .

وهذه نسخة جواب عن ورود المثال الشريف بركوب السلطان بالميدان والإذن للثواب في لعب الكرة ، وهى :

وينهى ورود المثال الشريف شرفه الله تعالى وعظمه ، يتضمن الصدقة التى أجرت أولياها على أجمل عادة من الاحتفال ، والمراحم الشاملة التى وسعت لهم كرمها سافرة عن أوجه الإقبال ، والبشرى التى جمعت من أنواع المسرات ما بلغت الآمال ؛ وهو أن الركاب الشريف استقل إلى الميدان السعيد نهار السبت فى كذا من شهر كذا : فى أسعد طالع ، وأيمن وقت مطاوع ؛ وفى الخدمة الشريفة من الأمراء - كثرهم الله تعالى - من جرت العادة بهم من كل كمى مقنع ، قد لبس من الطاعة برداً وبالأخلاص تدرع ؛ وامتنطى من فائض الصدقات الشريفة صهوة سابق قد شمر للسبق ذيلاً ، وفز كبرق لمع ليلاً .

وأن مولانا السلطان - خلد الله ملكه - طلع عليهم طلوع البدر عند الكمال ، وحوله الممالك الشريفة كالأنجم الزاهرة التى لا تعد ولا تشبه بمثال ؛ والجياد لا يرى لها أثر من الركض ، والكرة تتشرف بالصولجان كما تتشرف بالتقبيل الأرض ؛ وعاد الركاب الشريف - زاده الله شرفاً وعظمه - إلى القلعة المنصورة ، إلى محل المملكة الشريفة ، وفى دست السلطنة المعظمة ؛ محفوفاً من الله تعالى بلطفه وله معقبات من بين يديه ومن خلفه ) .

وما اقتضته الآراء الشريفه ، والمراحم المطيفه ؛ وآثرت به إعلام المملوك بذلك والمرسوم الشريف - شرفه الله تعالى وعظمه - أن يتقدم المملوك بالنزول إلى ميدان فلانة المحروسة ، ومعه ممالك مولانا السلطان - خلد الله تعالى ملكه - والأمراء ؛ فقابل المملوك هذه الصدقات ، بتقبيل الأرض

ورفع الدعوات ؛ وجمعوا بين الكرة والصولجان وحصل لهم من المسرات  
مالا يحصره بيان ؛ وانبسطن نفوسهم إذ أصبحوا فى أمن وأمان ،  
وابتهلوا إلى الله تعالى بدوام هذه الأيام التى نوعتهم بأنواع الإحسان ؛  
وضجوا بالأدعية لمولانا السلطان - خلد الله ملكه - التى عمت مواهبه  
وفاق بمكارمه الماضين ، وأربى على سلفه الشريف بالعطاء والتمكين ،  
جعل الله أعداءه تحت قهره إلى يوم الدين ؛ إن شاء الله تعالى .



## الفهرس

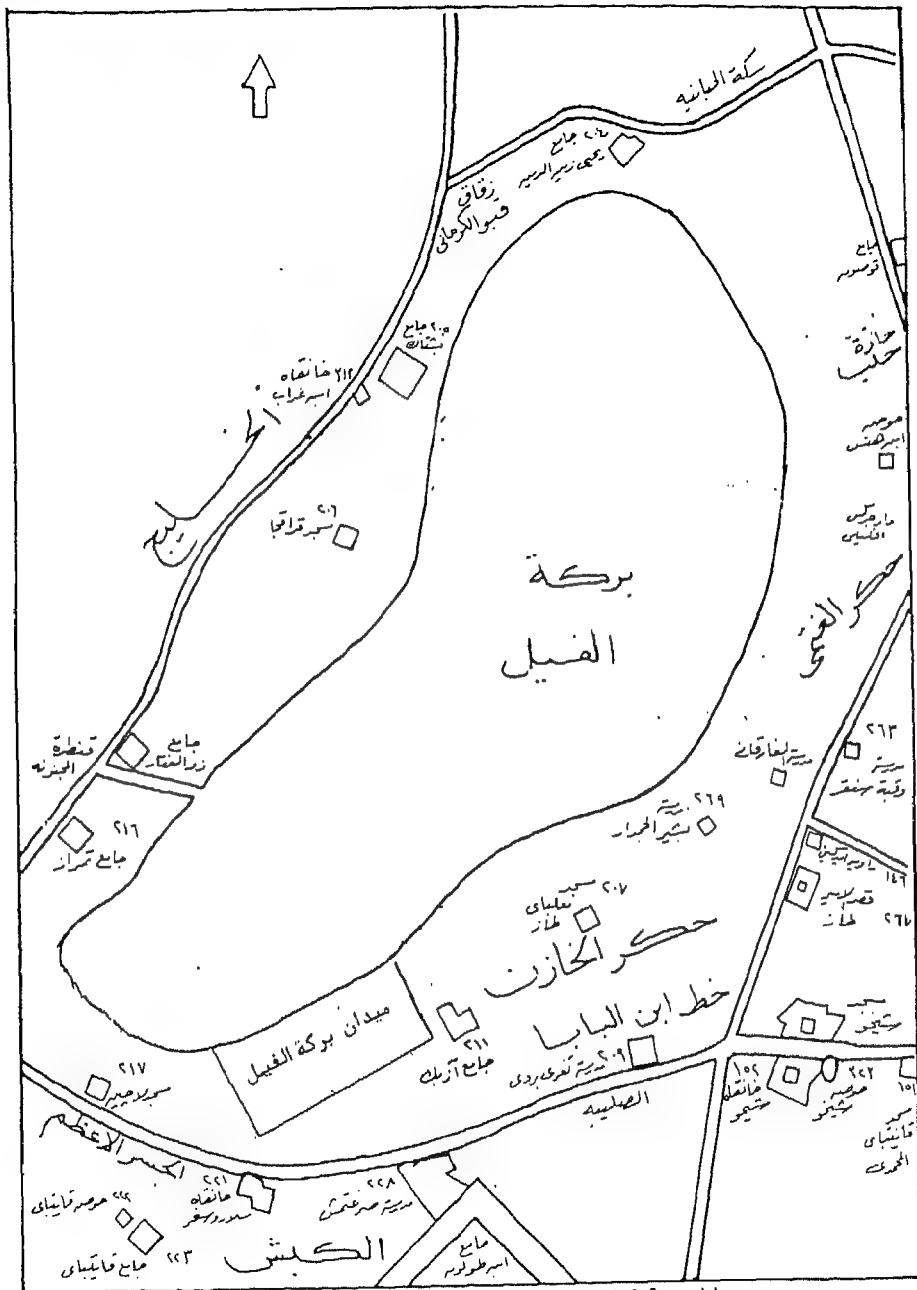
الميادين	٥
ميدان الرملة وميدان تحت القلعة	٧
ميدان القبق	٦١
الميدان الناصرى على النيل	٧٣
ميدان المهارى	٨٣
الميدان الصالحى	٨٧
الميدان الظاهرى	٨٩
ميدان بركة الفيل	٩١
الميادين الأخرى	٩٣
وصف الرحالة العياشى لموكب الاحتفال بالمحمل	٩٧
فيما يكتب فى البشارة بركوب الميدان الكبير بخط اللوق عند	
وفاء النيل فى كل سنة	١٠٣



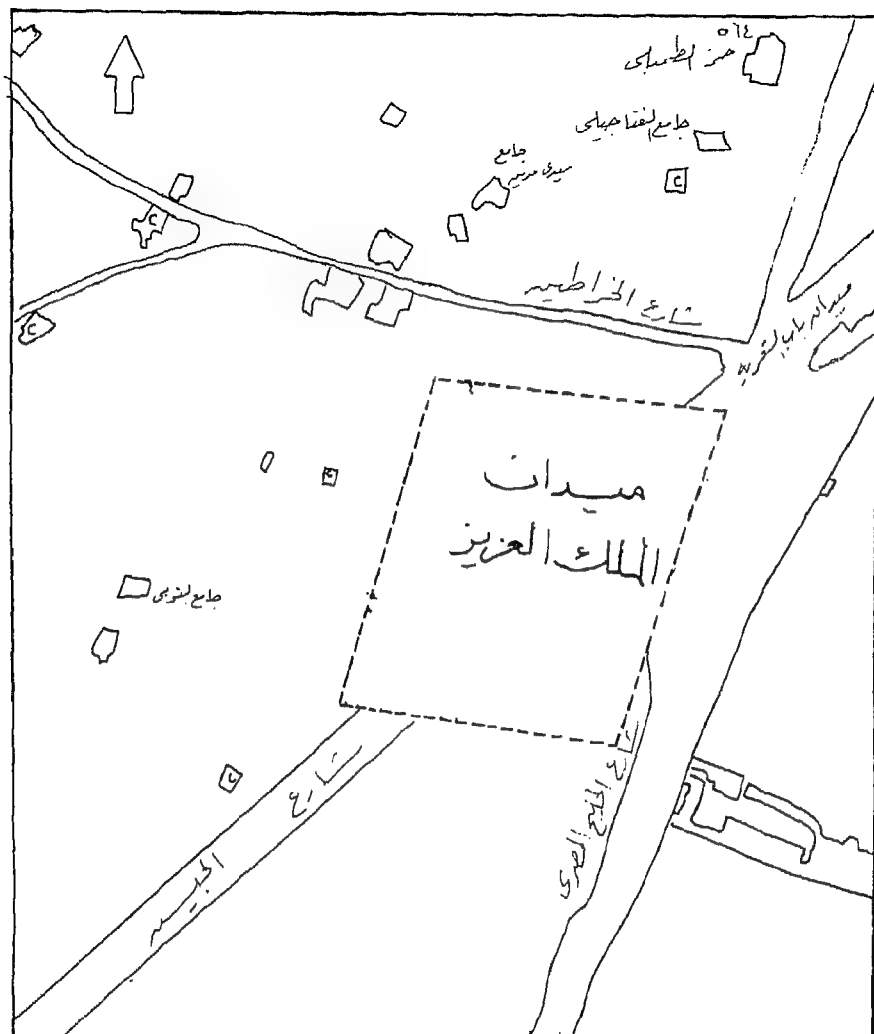


الخرائط





موقع وحدود ميدان بركة الفيل بالقاهرة



0 200 400 M  
Sc.1 : 5000

موقع وحدود ميدان الملك العزيز بالقاهرة

Downloaded from ascelibrary.org by University of California, San Diego on 06/01/15. Copyright ASCE, For All Rights Reserved, No part of this document may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted, in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording, or by any information storage or retrieval system, without permission in writing from ASCE.

موقع وحدود الميدان النظارى بالقاهرة

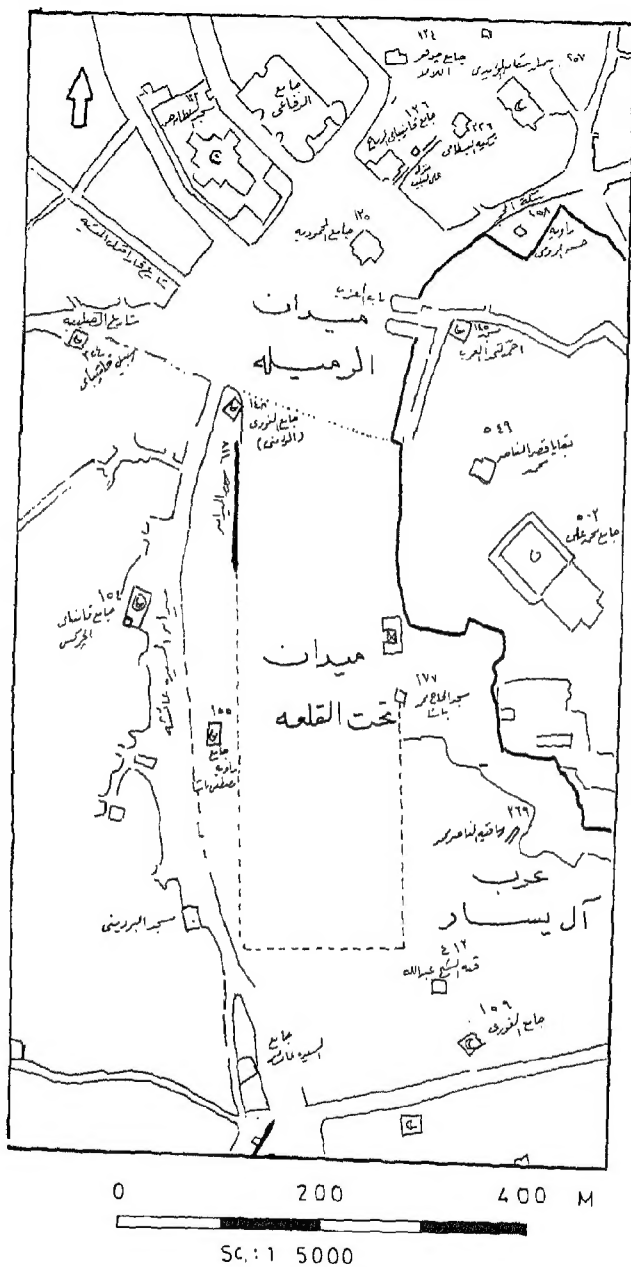
Sc. 1:5000



\_\_\_\_\_

الميدان الناصري على النيل





ميدان الرملية وميدان تحت القلعة





## هذا الكتاب

كان لميادين القاهرة في العصر المملوكى أهمية كبيرة واستخدمت لأغراض عديدة، فهي أماكن لتدريب الجيوش وتجميعها واستعراضها وهي أيضا متنزهات عامة تحضر بها الناس في الاحتفالات والمواسم والأعياد ويتفرجون فيها على ألعاب الفروسية من سباق الخيل وطعن بالرمح ورمي بالسهم، وللفرجة على الألعاب الرياضية بين فرق طوائف المماليك التي من أهمها لعبة الكرة من فوق الخيول التي تعرف اليوم بلعبة البولو، ومن أشهر الألعاب أيامهم أيضا لعبة القيق، وكانت أرض هذه الميادين مهذبة وترش بلناء بالاشطام وتوجد في بعضها مصاطب لجلوس المشاهدين لمشاهدة المباريات وكانت الميادين تستخدم في استقبال الرسل والسفراء والقصاد من جميع أنحاء العالم وضيافتهم هناك مدة إقامتهم بمصر.

ويعتبر ميدان الرمييلة بالقاعة أهم بقعة استراتيجية بالقاهرة ولعب دورا هاما في الأحداث السياسية والانقلابات العسكرية والمعارك طوال العصر المملوكى، كما كان هو المكان الرئيس للاحتفال بدوران المحمل وخروجه وإرسال كسوة الكمبة للحجاز.